التنقيب في ستة مواقع جديدة بتدمر

١٩٦٣ ـ ١٩٦٤

عدنان البني
مدير الحفريات والدراسات الفنية

نسيب صليبي
الملحق الفني

في الموازنة الإنمائية للعام المالي ١٩٦٢/١٩٦٣ وضعت حكومة الجمهورية العربية السورية مشكورة تحت تصرف المديرية العامة للآثار والمتاحف مبلغ ٤٠٠ ألف ليرة سورية للمباشرة بتنفيذ مشروع واسع للتنقيب والترميم في تدمر . وقد اصطلحت المديرية العامة للآثار والمتاحف على تسمية هذا المشروع بالمشروع التدمري الاستثنائي (١) .

لقد وزع المبلغ في عام ١٩٦٣ على أساس إنفاق ١٢١ ألفاً لأعمال التنقيب و ١٢١ ألفاً لأعمال الترميم وما تبقى للتجهيزات التي تقسم مناصفة بين التنقيب والترميم .

ثم كان نصيب أعمال التنقيب في عام ١٩٦٤ من الموازنة الإنمائية ٤٥ ألفاً خصصت لإنهاء بعض أعمال التنقيب التي بدأت في العام السابق ، والبدء بنقض ما تبقى من بيوت العهد العثماني حول معبد بل ، بعد أن أزيلت القرية التي كانت في داخله منذ ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ (٢) .

وإننا نود في هذا البحث الأولي ، ان نتقدم من المواطنين والمسؤولين والعلماء المهتمين بالآثار التدمرية ، بذكر بعض النتائج الباهرة التي كشفت عنها أعمال التنقيب في موسمي الربيع والخريف من عام ١٩٦٣ ، وموسم الخريف ١٩٦٤ ، آملين أن تنجز المؤلفات النهائية عن النتائج المذكورة في أقرب فترة ممكنة وبعد الكشف عن بعض النقاط التي ما تزال رهينة بمزيد من الدراسة والتنقيب .

ويسرنا أن ننتهز فرصة إعداد هذا البحث لنشيد بالتشجيع والتوجيه اللذين لاقيناهما في كل مراحل عملنا من السلطات المختصة وفي مقدمتها المديرية العامة للآثار والمتاحف ومجلس إدارتها ونزجي الشكر أيضاً للزملاء جميعاً فكل أسهم جهده في هذا المشروع ، مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، ولا ننسى المئات من مواطنينا في تدمر والبادية الذين صبوا عرقهم حوالي سبعة شهور في ١٩٦٣ و ١٩٦٤ لتخرج بواكير هذا المشروع إلى النور .

---

(١) راجع : عدنان البني ، المشروع التدمري الاستثنائي ، الحوليات الأثرية ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٣ .

(٢) راجع : R.DUSSAUD, *Le déblaiement du Temple de Bêl à Palmyre*, Syria XII, 1931 . P. 191.
et voir encore Syria XI, 1930 , P . 203 - 204

وراجع : TH . WIEGAND , Palmyra, Berlin, 1932, Tafl. 70 .

بعثة التنقيب وتجهيزاتها في عام ١٩٦٣

منذ أواخر شباط ١٩٦٣ ، اهتمت مديرية الحفريات والدراسات الفنية بمباشرة الأعمال التمهيدية للتنقيب في تدمر فعملت بمؤازرة المساعد الفني للآثار في تدمر السيد عبيد الطه على تسجيل العمال وتمديد الخط الحديدي الخاص بترحيل الأنقاض والأتربة ، وإجراء بعض الأسبار لمعرفة القطاعات الخالية خارج أسوار المدينة لتستخدم في تجميع الأتربة والأنقاض التي تنتج عن التنقيب .

وفي مطلع نيسان ١٩٦٣ شخصت لتدمر بعثة التنقيب وكانت مؤلفة على الشكل التالي :

مدير الحفريات والدراسات	عدنان البني	مديراً للبعثة
الملحق الفني	نسيب صليبي	مهندساً
رئيس الحفريات والدراسات المساعد	خالد الأسعد	عضواً أثرياً
السيد مصطفى عز الدين المملوك		مراقباً فنياً وطبوغرافياً

والتحق بالبعثة اعتباراً من النصف الثاني لشهر مايس ١٩٦٣ وحتى غاية ذلك العام المهندس البولوني السيد انطوني أوستراش[١] . كما ساهم في أعمال البعثة مساهمة مشكورة كل من المساعد الفني للآثار في تدمر السيد عبيد الطه ، والمساعد الفني المصور السيد سمير طالب ، والمراقب السيد علي الطه .

وقد باشرت البعثة المذكورة أعمال التنقيب بشكلها الواسع صباح ٩ نيسان ١٩٦٣ وأغلقت الورشات بشكل نهائي في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، مستخدمة في اليوم الأول ٧٢ عاملاً تضاعفوا في اليوم الثاني . وفي اليوم الثامن من بدء التنقيب قارب عددهم الـ ٣٠٠ عامل . وخلال حزيران أصبحوا حوالي ٤٠٠ عامل . أما في موسم الخريف حيث تركز العمل في إكمال موقع واحد

---

(١) قام السيد اوستراش بانشاء مخططات هامة للشارع الطويل الذي أجرينا التنقيب فيه بين ١٩٥٧ - ١٩٦٢ كما أورد على المخطط الذي أنشأه لهذا الشارع بعض التنقيبات الجديدة .

فكانوا حوالي مائة ، وهم من بلدة تدمر وضواحيها القريبة وقرية السخنة والعشائر الضاربة في بادية تدمر . وجهزت الورشة بعشرة عربات حديدية « ديكوفيل » وما ينوف عن عشرين عربة خشبية . وشاحنة وأحياناً شاحنتين أو ثلاث لترحيل الأتربة والأنقاض . كما كانت بعثة التنقيب مجهزة بسيارة جيب ومستودع كامل للأدوات الهندسية والمعدات الفنية المختلفة ، ولديها الخيام وكل التجهيزات اللازمة لإدارة ورش التنقيب الاثري .

بعثة التنقيب وتجهيزاتها عام ١٩٦٤

كانت بعثة التنقيب في عام ١٩٦٤ بادارة أحدنا الملحق الفني السيد نسيب صليبي واشترك فيها المساعد الفني السيد عبيد الطه والمرمم السيد محمد مكي ، كما قدم لها المراقب السيد علي الطه مؤازرة مشكورة . وبدأ التنقيب في ٩ أيلول ١٩٦٤ وانتهى في ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٤ . وكان عدد العمال وسطياً ٢٠٠ . أما التجهيزات فكانت بشكل عام كما في الموسم الماضي ما عدا العربات الخشبية التي استغني عنها لبعد مقالب الأتربة .

مواقع التنقيب في ١٩٦٣ و ١٩٦٤

نقبت البعثة عام ١٩٦٣ في ستة مواقع رئيسية دفعة واحدة . وهذه المواقع موجودة كلها في القطاع الجنوبي الغربي من بلدة تدمر . وهو القطـاع المعروف بالحي الرئيسي الذي كنا قد باشرنا التنقيب في كثير من أرجائه منذ عام ١٩٥٧ [١] . وقد اصطلحنا على تسمية المواقع الستة

---

(١) هناك إيضاحات جديدة موجزة وردت عن هذه الحفريات في تقريرين عن أعمال التنقيب في سورية بين ١٩٥٧ – ١٩٥٩ أعدهما مدير الحفريات والدراسات أحدنا الأستاذ عدنان البني وقدما للادارة الثقافية في الجامعة العربية بمناسبة مؤتمر الآثار العربي الثالث في الرباط ومؤتمر الآثار العربي الرابع في تونس ، كما ورد شيء عنها في بحث الدكتور سليم عبد الحق في مؤتمر الآثار الكلاسيكية بروما ١٩٥٨ ، راجع الحوليات الأثرية السورية ١٩٥٨ – ١٩٥٩ .

المنقبة هذا العام : آ . ب . ج . د . ﻫ . ز [١] . وهي ممتدة على طول نصف كم تقريباً (راجع المصور ١) وكان حجم الأتربة والأنقاض المنقبة في هذه المواقع ينوف عن ١٧ ألف متر مكعب .

الموقع آ : وهو في الجزء الثالث من الشارع الطويل . وهذا الجزء يمتد من البوابة المعروفة بقوس النصر حتى معبد بل [٢] .

الموقع ب : وهو موقع المعبد[٣] الكائن بين البوابة المعروفة بقوس النصر وسور المدينة الجنوبي .

الموقع ج : جانب من سور المدينة الجنوبي .

الموقع د : الرواق الشرقي حول المسرح .

الموقع و : الرواق الجنوبي والغربي حول المسرح .

الموقع ﻫ : وهو هيكل حوريات الماء أمام مسرح تدمر وكذلك مطلع الشارع المؤدي لمعبد بعلشمين .

الموقع ز : وهو في الشارع الطويل الجزء C [٤] الممتد بين التترابيل والمدفن المعروف بهيكل الموتى .

أما في عام ١٩٦٤ فقد اقتصر التنقيب على إتمام معبد نبو وإزالة بيوت العهد العثماني المحيطة بمعبد بل .

الموقع ــ آ

لم يتصد أحد من قبل للتنقيب في هذا الموقع الممتد بين بوابة الشارع الطويل ومعبد بل ، كما أنه لم يدرس إلا بشكل عابر بصدد مخطط المدينة . وقد أشير مرة واحدة الى أطلال الإيوان

---

(١) في الواقع ان الموقعين د ، ﻫ هما موقع واحد كما يتبين فيما بعد

(٢) يطلق كانتينو على هذا الجزء من الشارع اصطلاح « Section A » راجع :
J.CANTINEAU, *Inventaire des inscriptions de Palmyre*, III, P · 3.

(٣) سنسمي هذا المعبد من الآن فصاعداً معبد نبو ، إذ أن هوية هذا المعبد أصبحت معروفة لدينا بعد اكتشاف عدة نصوص تدمرية لا تدع مجالاً للشك في هذه النسبة وسنفصل ذلك في الصفحات القادمة .

(٤) راجع المرجع المذكور في الملاحظة (٢) .

الموجود فيه (١) أو بمناسبة كتابتين ضاعت إحداهما وعثر على الأخرى في تلك النواحي (٢) أو عند ترميم البوابة (٣).

أدت أعمال التنقيب التي أجريناها في الرواق الجنوبي من هذا الموقع، والتي امتدت على طول (١١٠ م) وعرض (٢٥ – ٤٠ م) وعمق حوالي متر، الى الكشف عن قواعد ٢٤ عموداً من أعمدة الشارع الطويل. وكل قاعدة تبلغ مقايسها (١٤٠ × ١٤٠ × ٤٤ سم) مع جانب كبير من فقرات أعمدتها (القطر ٩٤ سم). ويبلغ الفراغ بين القواعد ١٧٠ سم وبين محاور الأعمدة ٣،١٢ م وعرض فراغ الرواق ٦،٧٠ م. وقد دلت أعمال التنقيب على أن هذا القسم من الشارع الطويل هو أعرض من بقية الأقسام (حوالي ٤٠ م) فضلاً عن أنه من أروع المنشآت التدمرية.

وظهرت في صدر الرواق سبعة متاجر كانت بالأصل ذات واجهات منحوتة ومزخرفة، وبعض المنشآت الأخرى منها غرفة المائدة مستطيلة كان في مدخلها عمودان وتبلغ مقاييسها ١١،٠٠ × ٦،٨٠م وهي مبلطة بحجارة متفاوتة الحجم، وفي صدرها ما يدل على وجود منصة كانت في الغالب لوضع التماثيل كما أن هناك آثار حواجز وغيرها. وهناك بالإضافة الى ذلك طريق فرعية كانت بالأصل قائمة قبل شق الشارع الطويل فلذلك نجد محورها مائلاً يتناسب مع المعالم الباقية من أحياء القرن الأول. وبجوار غرفة المائدة درج وممر نافذ الى أحد المساكن. ثم نجد تمديدات المياه في القساطل الفخارية وغير ذلك من التفاصيل الصغيرة الهامة.

وقد أوضح التنقيب في هذا الموقع أيضاً هيكلاً لحوريات الماء على بعد ٦٨ متراً من بوابة الشارع الطويل وفي صدر الرواق. وهو يتألف من حنية نصف دائرية نواتها من الملاط والحجر المغموس يبلغ قطرها ٩،٢٠م وعمقها ٥،٢٠م تتوسطها قناة ماء تسيل نحو الشارع. وقد بقي من الحنية وما حولها

---

(١) A. GABRIEL *Recherches archéologiques à Palmyre*, Syria, 1926, P. 14

على أننا نخالف في كونه إيواناً، ونرجح بل نؤكد أنه هيكل لحوريات الماء وعلى أية حال ان وظيفة هيكل حوريات الماء مزدوجة فهو في الوقت نفسه مكان استراحة.

(٢) راجع: J. CANTINEAU, *Inventaire* III, No 2.

(٣) راجع: R. AMY, Restauration à l'Arc Monumental de Palmyre, syria, 1933.

مدماك واحد في الجهة الجنوبية يدل على أن جدار الحنية السميك كان منحوتاً من الأمام والخلف. وكان في الأصل على طرفي الحنية محرابان كبيران غنيان جداً بالزخارف. وقد الصقت بهذه الحنية في وقت لاحق (القرن الثالث الميلادي غالباً) منصة مبلطة واسعه طولها ٢٦ متراً وعرضها ١٠ م أي تتوف على الرواق وعليهـا أربع قواعد ضخمة (عرض ٢،٢٥ م ارتفاع ١،٦٦ م) كانت فوقها أربعة أعمدة هائلة يبلغ قطر كل منها ١،٣٢ م وارتفاعها مع تيجانها ١١،٨٠ وما تزال أكثر فقرات هذه الأعمدة موجودة حول الموقع [1] وفوق الأعمدة الجهزة بحوامل تماثيل ضخمة تيجان كورنثية فوقها جوائز «Architraves» مربعة كل منها ذو ثلاثة حقول متدرجة. وفوق الجوائز أفاريز مربعة كل افريز منها مزين في زواياه الأربع بغصن « أكانتوس » والعنصر الزخرفي الأساسي هو البلوط.

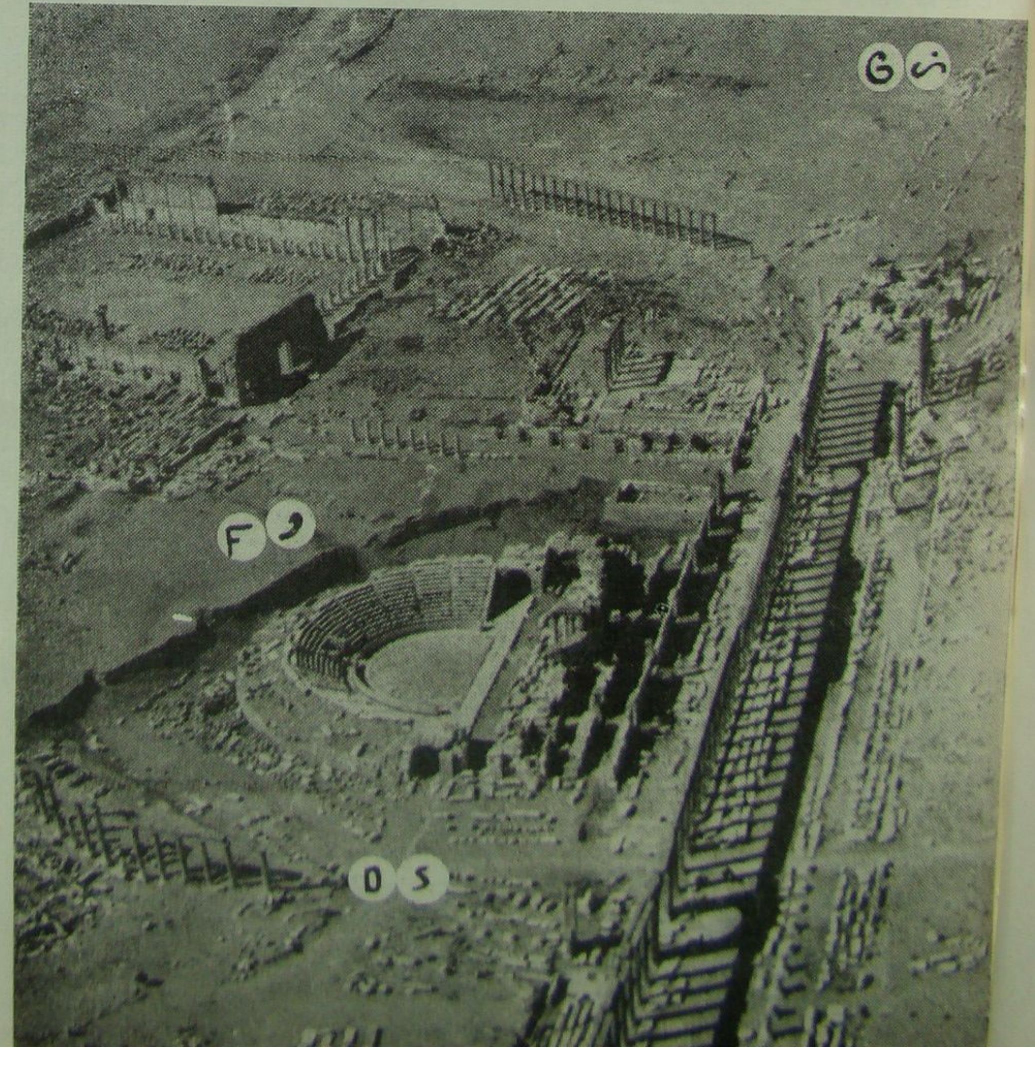
وقد توفرت لنا أكثر العناصر المعمارية التي تساعد على اعادة بناء ذلك الهيكل كالاطناف والأفاريز والأقواس والمحاريب. وهي على جانب كبير من جمال الزخرفة استخدمت في تنفيذها بالاضافة للعناصر الهندسية المألوفة في تدمر عناصر نباتية متعددة كالنخيل والأعناب « والا كانتوس » والصنوبر والبلوط بالاضافة للأصداف والعمد اللطيفة الصغيرة.

ولقد عثرنا في هذا الموقع على نصوص تدمرية ويونانية جديدة [2] تســاعد على تكوين فكرة دقيقة عن تاريخ بناء هذا الجزء من الشارع والمنشآت التي كانت فيه. وهذا التاريخ ينطبق على النصف الأول من القرن الثالث الميلادي فهناك نص يوناني (ك آ ٦٣/١) يذكر اهداء أعمدة في شهر « لووس » آب ٥٣٠ سلوقي (٢١٨ ميلادي) وهناك نص تدمري (ك آ ٦٣/٧) يتعلق باهداء أعمدة ومتمماتها حوالي عام ٥٣٠ سلوقي (٢١٩/٢١٨ ميلادي). أما النصوص التدمرية واليونانيه غير المؤرخة الواردة على بعض أجزاء الأفاريز والجوائز والأعمدة فهي أيضاً تنطبق من حيث اسلوب حروفها على تلك الفترة. ثم ان عدم اتمام نحت بعض تفاصيل الأعمدة يؤكد على ان بعض أجزاء هذا الشارع لم تتم حتى سقوط تدمر.

---

(١) قامت مديرية الهندسة خلال عام ١٩٦٤ بنصب عمودين من الأعمدة الأربعة.

(٢) النص الوحيد الذي كان معروفاً في هذا الجزء من الشارع كان قد نشره الأستاذ جان كانتينو راجع الملاحظة (٢) في الصفحة (٣٩) وسننشر بالتفصيل في مقال خاص كل النصوص التدمرية التي عثرنا عليها في المواقع موضوع البحث. وهناك بعض النصوص اليونانية التي تكرم الأستاذ هنري سريغ بتفسيرها فله وافر الشكر



آ ــ الشارع الطويل باتجاه معبد بل

ب ــ موقع معبد نبو

(د ، و) الساحة حول المسرح

ه ــ موقع شارع بعلشمين وهيكل الماء

ز ــ موقع الايوان فيما وراء التترابيل

A`— Grande Colonnade vers le Temple de Bêl

B— l'emplacement du Temple de Nabô

D&F-Place autour du Théâtre

E— l'emplacement du Nymphée et la [rue vers Baalshamîn

G—l'emplacementde l'exèdre à l'ouest Tdu étrapyle

الموقع آ بعد التنقيب

ement A — Après les fouilles



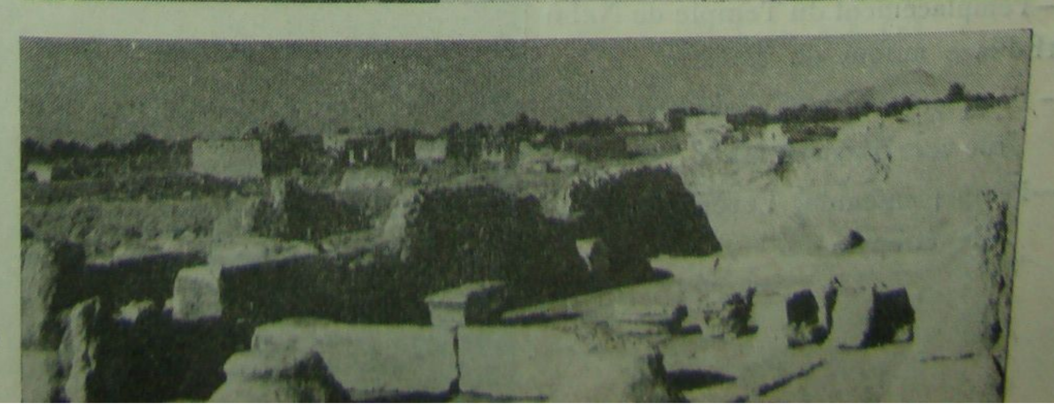
الموقع آ _ أبواب المتاج

ement A — Les boutiques



الموقع آ غرفة المائدة

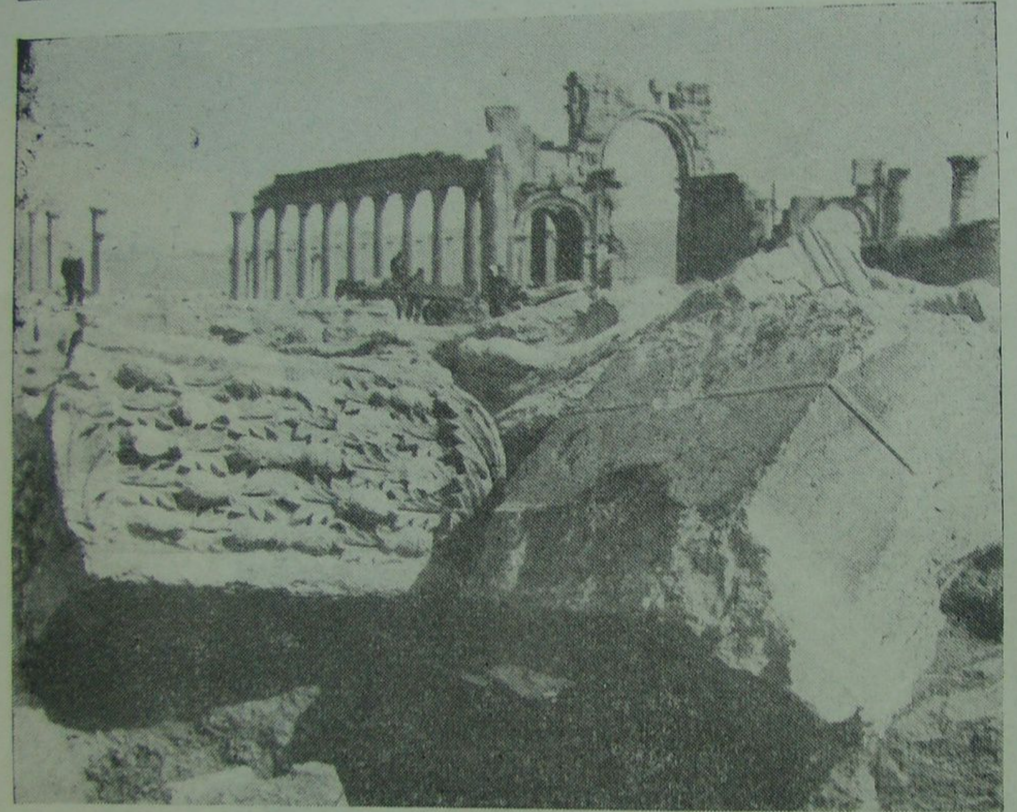
ment A — Salle des banquets





الموقع آ ـ بقايا هيكل حوريات الماء

Emplacement A — Vestiges du Nymphée (A)



ع آ ـ إفريز وجائز « ارشيتراف » من هيكل حوريات الماء

Emplacement A — Frise et arch du Nymphée (A)



لوقع آ ـ تاج عضادة من الهيكل

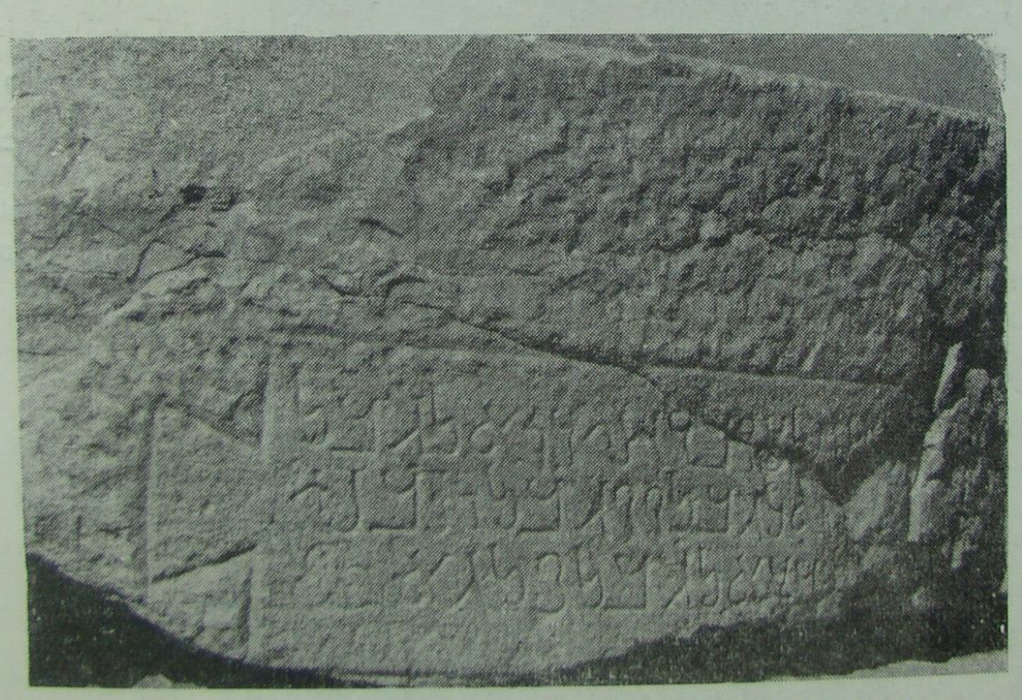
Emplacement A — Chapiteau pılastre du Nymphée (A)



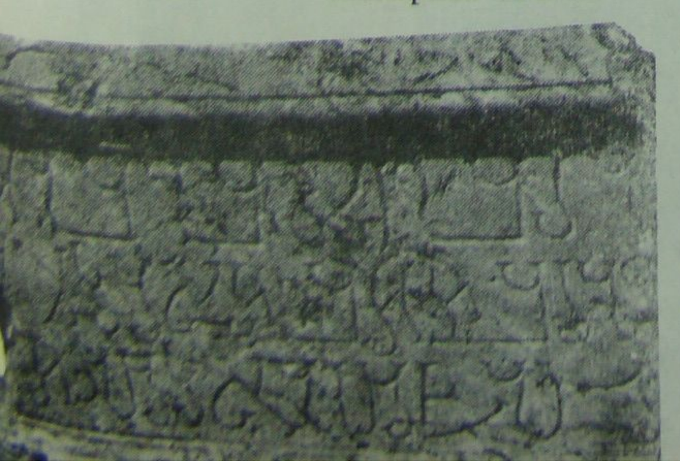
الموقع آ ـ كاهن تدمري من البر
Prêtre en bronze

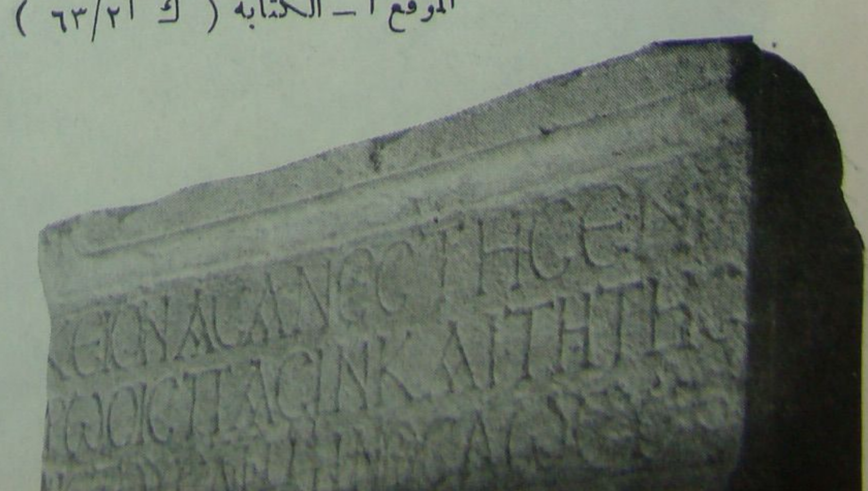


MALAKBÊLou BÊL الموقع آ ـ ملكبل



Inscription A 2/63 الموقع آ ـ الكتابة (ك آ٢/٦٣)







معبد نبو – بدء التنقيب في نيسان ١٩٦٣

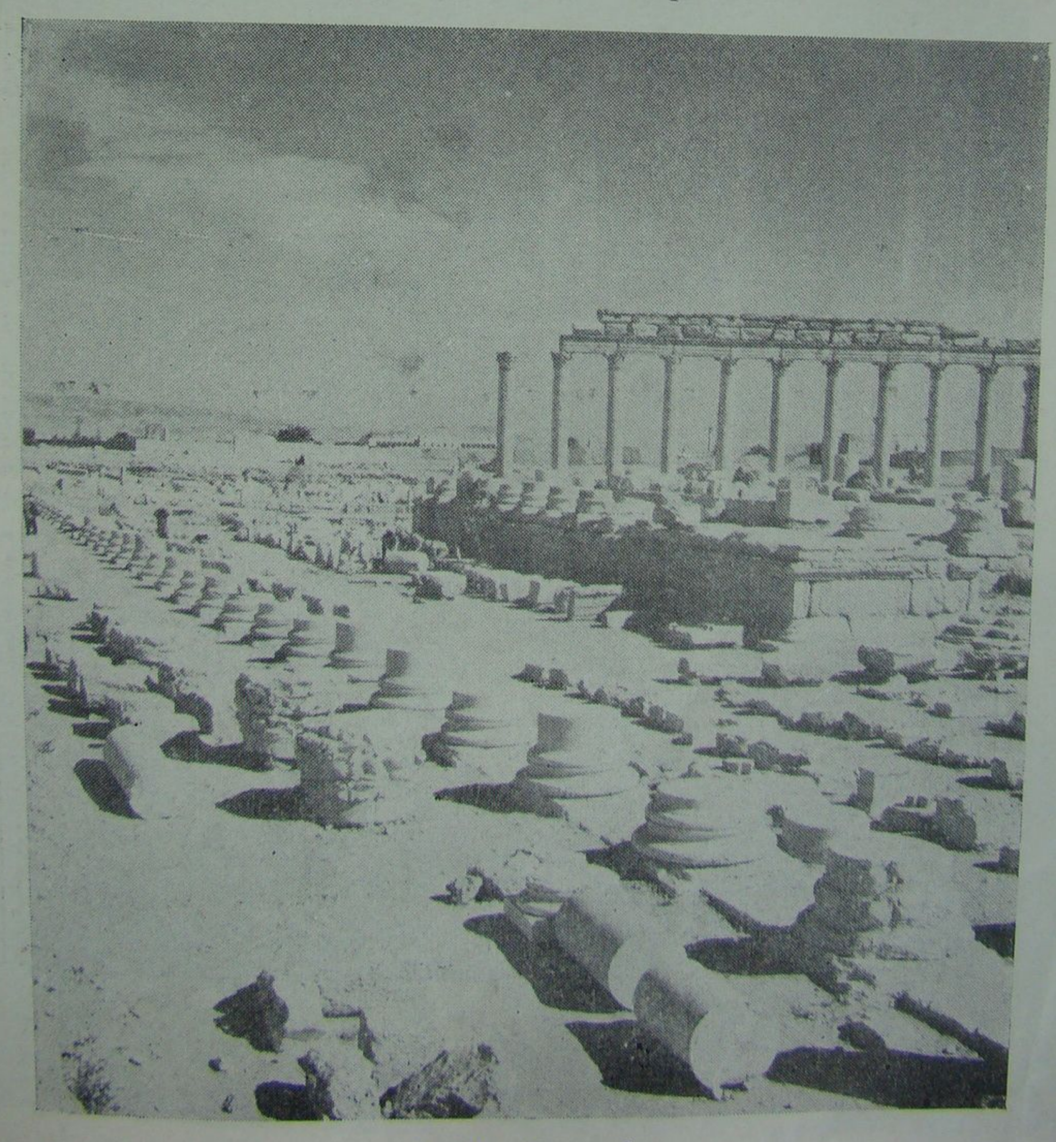
Temple de Nabô - le premier coup de pioche (Avril 1963)

معبد نبو – البوابة « البروبيليه »

Temple de Nabô . Propylée



معبد نبو ـ الرواق الشرقي
Temple de Nabô - Portique Est



معبد نبو ـ الرواق الغربي



معبد نبو – الباحة أمام الهيكل المركزي
Temple de Nabô - Cour devant la Cella



معبد نبو – الهيكل المركزي
Temple de Nabô - Cella



معبد نبو – المذبح الكبير

Temple de Nabô · Grand Autel

معبد نبو – عناصر سقف المذبح الكبير

هذا وان النصوص المكتشفة تؤكد على الطابع الديني لهذا القسم من الشارع . ولعل مرد ذلك الى كونه معبراً إلى معبد بل [١] فمن أصل أحد عشر نصاً هناك خمسة نصوص ذات طابع ديني بشكل مؤكد . وعلى أية حال اننا نعتقد ان معبد بل بعد أن تم تشييدة من أموال الإحسان في أواخر القرن الثاني انتقل المحسنون إلى تشييد المعابر المؤدية اليه وهذا الأمر مألوف في كثير من أماكن الحج والزيارة .

أما المنحوتات الحجرية التي تم اكتشافها في هذا الموقع فهي قليلة على الجملة وبعضها منقول من أماكن أقدم عهداً ، خاصة الحي الجاور للشارع والذي رددناه للقرن الأول الميلادي . وبعضها الآخر كان مستخدماً في بناء بعض المساكن المتأخرة البيزنطية والعربية الاسلامية ، ومنها منحوتة جميلة للكبل وبعض المنحوتات الحيوانية . وهناك لقى برونزية طريفة تمثل إحداها ديونيزوس أو هوقل والأخرى جزءا فريدا لـ كاهن تدمري . وهذا الجزء كان يزين قلنسوات الكهنة التدمريين من المرتبة الممتازة كان معروفاً في المنحوتات الحجرية فحسب وهو يكتشف لأول مرة في تدمر . وبالاضافة لذلك هناك بعض السرج التدمرية والبطاقات الفخارية المألوفة .

وأخيراً ، لقد وضحت لنا خلال التنقيب في هذا الموقع جدران وتعديلات تعود للعهدين البيزنطي والعربي والإسلامي أثبتناها في المصورات ، كما ظهرت بعض اللقى العربية الإسلامية كالزخارف والسرج الخ .. وأهم ما فيها كمية من الدراهم الفضية العباسية كانت بالأصل موضوعة معاً في كيس من القماش [٢] .

الموقع ب ـ معبد نبو

في هذا الموقع الممتد جنوبي بوابة الشارع الطويل وبينها وبين سور المدينة معبد معروف سابقاً من بعض الأسبار التي أجرتها بعثة ألمانية فيه عـام ١٩١٥ وقد سمته المعبد الكورنثي

---

(١) إن الشارع العرضاني أو شارع دمشق هو كما افترض جان كانتينو معبر الى أحد المعابد ، أي طريق مقدسة . راجع : J. CANTINEAU, Inventaire V, 1931, P. P. 18 - 19

(٢) لقد كلفنا في عام ١٩٦٣ السيد قاسم طوير بناء على رغبته بدراسة هذه المجموعة من النقود بأمل نشر خلاصة عن هذه الدراسة مع هذا التقرير ، ومتى أنجزت سنحاول نشرها بشكل مستقل

ثم قدّر ويغاند Wiegand الذي أجرى الأسبار أن يكون المعبد مكرساً للربة اترغاتيس المعروفة في العهد الروماني باسم الإلهة السورية (١) .

وكنا نعتقد أن عملية كشف كاملة للمعبد المذكور قمينة بأن توضح مخططه الصحيح . لأن المخطط الألماني على جودته بني على بعض أعمال السبر المحدود وأكمل تخميناً وقياساً . وفي الواقع اتضح بعد أن نقبنا المعبد بكامله عامي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ . إن المخطط يختلف اختلافاً واضحاً عما وضع من قبل كما أن فيه عناصر معمارية لم تعرف أصلاً .

تحقيق هوية المعبد وتاريخه

وقد استبعدت عملية التنقيب في المعبد المذكور مبدئياً النسبة للربة اترغايتس إذ لم يتأكد ذلك حتى نهاية موسم الربيع في ١٩٦٣ ، ولم نعثر على أدنى دليل على ذلك . وكل ما عثرنا عليه من تماثيل الآلهة ، منحوتة تدمرية ملقاة في زاوية من زوايا الهيكل المركزي تمثل الإله هرقل ، وأخرى رخامية أمام عتبة الهيكل تمثل ملكبل ثم بعض رؤوس لربة الظفر . وعلى هذا فقد كثرت الاحتمالات ، وكان لابد على كل حال من تصحيح هوية المعبد الذي اقتصرنا على تسميته بالمعبد ب حتى نهاية الربيع كما ذكرنا من قبل .

وفي موسم خريف ١٩٦٣ ، وبتاريخ الثامن والعشرين من تشرين الأول بالدقة ، ظهر السر الذي استغلق كل هذا الوقت الطويل فقد اكتشفنا في المعبد نصاً تدمرياً (ك ب ١٠/٦٣)

---

(١) راجع: TH WIEGAND, Palmyra, Ergebnisse der expeditionen von 1902 - 1917, Berlin, 1632, P. 115

وفي ذلك يقول « للوصول لمعرفة هوية المعبد المكتشف حديثاً من الضروري جداً القيام بتنقيب هذا الهيكل الذي لا يكلف التنقيب فيه كثيراً وذلك بأمل العثور على كتابة ، وبدون ذلك ليس لدينا الآن سوى منطلق واحد وهو الزاوية الجنوبية الغربية للجبهة التي لاحظت فيها على ما أعتقد ذيل سمكة ويمكن أن تكون دلالة على الإلهة – السمكة اترغايتس التي تأخذ في تدمر إلى جانب بل مكانها بين آلهة المدينة . راجع :

DE VOGUE , Inscriptions semitiques = Waddington 2558

وقد برهن ف كومون على ذلك في : F CUMONT , Fouilles de Doura - Europs

وهي – أي اترغاتيس – مساوية اتيكة التدمرية التي نعرفها من العملة » .

يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك في أن المعبد مكرس للإله نبو[1] الطيب المثيب (طبا وشكرا)

وهذا هو تعريب النص :

هذا تمثال مقيم بن نبوزبد بن بريكي عبشي أقامه له أولاده تكريماً له . عمل مقيم هذا العمود مع قسمه العلوي وسقفه لنبو الطيب المثيب لسلامته وسلامة بنيه في شهر نيسان عام ٤٥٧ (= نيسان ١٤٦ م)

ثم ظهر نص ثان (ك ب ٦٣/١٤) ثم في العام التالي نص رابع (؟) (ك ب ٦٤/٢٠) . ثم إن أسماء الأعلام المشتقة من نبو وافرة في النصوص المكتشفة في هذا المعبد .

أما تاريخ بناء هـذا المعبد فقد اتضح أنه بدأ في وقت لا يمكن أن يكون بعد النصف الثاني للقرن الأول الميلادي ، وأنه ظل قائماً حتى سقوط تدمر . وذلك بدلالة الكتابات الكثيرة التي عثر عليها فيه . ومنها عشرة نصوص تدمرية وبعضها يوناني مؤرخة أو يمكن تاريخها نثبتها فيما يلي :

١ ـ نصوص واضحة القدم ترد للنصف الثاني من القرن الأول الميلادي .

٢ ـ نص يقابل تاريخه تشرين الثاني عـام ٩٩ ميلادي ، (الحاملة ك ب ٦٤/١٧) .

---

(١) نبو إله بابلي يعني اسمه (المنبي) وكان على ما يظهر مولجاً بتحديد مقدرات البشر . وهو أيضاً كاتب الآلهة وابن مردوخ . وقد وحده اليونان بهرمس أو أبولون . والسبب في تمثل أبولون لنبو أن نبو كأبولون كان إله الهواتف الإلهية « Oracles » والحكمة .

وكان نبو من أكثر الآلهة البابلية شعبية لدى السوريين ويذكر الى جانب الاله بل . وورد في بطاقـات الولائم الدينية راجع :

INGHOLT, SEYRIG, STARCKY, Recuil de Tessères de Palmyre . Paris 1955, P. 182 et 195.

وكثير من أسماء الأعلام التدمرية مشتقة منه راجع :

J. F. GÉVRIER, *La religion des Palmyréniens*, Paris 1931, P. 97 et suiv.

ووجود معبد لنبو في تدمر يثبت مرة أخرى متانة الصلة بين الحضارة التدمرية وحضـارة ما بين النهرين ويؤكد الطابع الشرقي لمدينة تدمر ، فضلاً عن أنه ينفي الشك في كون نبو غير ذي خطوة كبيرة في تدمر في القرون الأولى للميلاد .

٣ – نص يقابل تاريخه عام ١١٤/١١٣ ميلادي (الحاملة ك ب ٢ / ٦٣)

٤ – نص من عهد تراجان أوهادريان (مطلع القرن الثاني) (الحاملة ك ب ٦٤/١٨)

٥ – نص يقابل تاريخ شباط عام ١٠٩ ميلادي أو حواليه (الحاملة ك ب ٣ / ٧٣)

٦ – نص يقابل تاريخ تموز ١٣١ ميلادي (القاعدة ك ب ٦٣/١٤)

٧ – نص يقابل تاريخ نيسان ١٤٦ ميلادي (الحاملة ك ب ٦٣/١٠)

٨ – نص يقابل تاريخ كانون الأول ١٤٨ ميلادي أو حواليه (الحاملة ك ب ٤ / ٦٣)

٩ – نص يقابل تاريخ نيسان ٢٠٩ وما بعده (الحاملة ك ب ٦٤/١٩)

١٠ – نص يقابل تاريخ عام ٢٥٩/٢٥٨ ميلادي (قاعدة مذبح ك ب ٦٤/٢٥)

ويجدر بالذكر أن عدداً من أفراد أسرة ايلابل من قبيلة مرجيا بناة مدفن ايلابل في تدمر كانت لهم اليد الطولى في تشييد هذا المعبد[١] .

مخطط المعبد

إن مخطط المعبد ذو طابع شرقي واضح ، بوابة ضخمة تتوسط أحد أسوار المعبد الخارجية . وباحة داخلية ذات أروقة (صحن) يتوسطها هيكل مركزي (حرم) . وبخلاف المعابد التدمرية والشرقية التي ألفناها ، فإن معبد نبو له شكل شبه منحرف طول ضلعه الغربي ٨٥ م وضلعه الشرقي ٧٨ م والجنوبي ٤٤ م والشمالي ٦٠ م[٢] . ويتجه نحو الجنوب . وهو ليس على نسق واحد من حيث السلامة ودرجة البقـاء ، بل إنه محفوظ على سويات متفاوتة فهناك المدخل الذي يبلغ ارتفاع بعض أجزائه الباقية أكثر من أربعة أمتار ، بينما لا يتجاوز ما بقي من بعض الأروقة المتر الواحد . والجانب الأكبر من المعبد مبني بالحجر الكلسي الأبيض القامي . وبعض جدران الغرف والأروقة من الحجر الكلسي الصلد الداكن كما سنذكر فيما بعد .

---

(١) سندخل في تفاصيل هذا الأمر عند نشر كتابات المعبد بشكل مفصل ويمكن موقتاً مراجعة :

J. STARCKY. *Inventaire* X. 108, 109, 128 à 130, Syria XXII, 1941, P. 227 et Suiv.

J. CANTINEAU, *Inventaire,* IX. 24 et commentaire.

(٢) سنذكر فيما بعد أن المعبد قد اقتطع رواقه الشمالي عند إنشاء الشارع الطويل في مطلع القرن الثالث الميلادي ، وعلى ذلك فإن طول المعبد الحالي أقل من طوله الأصلي بحوالي ثمانية أمتار .

البوابة « البروبيليه » :

ينفذ المرء الى المعبد من الجهة الجنوبية بواسطة بوابة كبيرة « بروبيليه » على جانب كبير من الجمال والذوق. شكلها شبه منحرف أيضاً. وهو يتألف من درج عريض (١٦,٥ م) محصور بين مذبحين وجدنا الأول في مكانه والثاني منقلباً على الأرض. ينتهي الدرج بستة أعمدة لم يبق منها سوى قواعدها. ولكن عثرنا على القطع المعمارية التي توضح الأقسام العلوية من الواجهة كالتيجان والجوائز والأفاريز والكرانيش. والنظام المتبع في عمارة هذا الجزء هو النظام الكورنثي، ولكن التيجان أصغر حجماً من تيجان الهيكل المركزي الذي سنتحدث عنه بعد حين.

تلي الأعمدة باحة خارجية صغيرة، أو على الأصح رواق شبه منحرف عرضه وسطياً (٥ م) يحده من الغرب غرفتان (الأولى ٤,٥٥ × ٣,٥٠ م) الثانية (٤,٤٥ × ٣,٦٥ م) وممر يؤدي الى الرواق الغربي له عتبة تدل على وجود باب، كما يحد الرواق من الشرق غرفة واحدة (٥,٨٥×٣,٧٥ م) وممر يؤدي الى الرواق الشرقي.

وقد أعدت الغرف على ما نتصور للكهنة أو السدنة القائمين على شؤون المعبد وحراسته. وشيدت بالحجارة الكلسية الصلدة الداكنة التي خرشت قصداً بقصد تثبيت الكسوة التي كانت من الملاط الجصي ولا يبعد أن تكون أجزاؤها السفلية من الرخام بدلالة العثور على آلاف من كسر الرخام من جميع الألوان. وللغرف أبواب تؤدي لخارج المعبد. ولم نعثر على أبواب تؤدي لداخله. ولعل هناك نوافذ أو منافذ في المداميك العلوية التي لم يبق منها شيء.

ذكرنا أن الاعمدة الستة السالفة الذكر يليها رواق وفي صدر هذا الرواق باب بدرجة واحدة، اطاره محدد مؤلف من عدة مداميك كان يعلوه طنف جميل مزين بزهرات ولسينات والى جانبي الباب عضادتان محدّدتان نصف دائرتين كان يعلوهما تاجان كورنثيان. وفوق ذلك كله جبهة مثلثية شبيهة من حيث زخارفهـــا بالطنف الذي سبق ذكره. ويجانب كل من العضادتين المذكورتين مذبح مثبت في الجدار.

وقد كان هذا المدخل بجميع تفاصيله مغطى بسقف سنمي تحمله جسور خشبية. وقد لاحظنا بعض الفجوات التي تستند إليها الجسور في أطراف الطنف.

الاروقة :

من الباب يصل الإنسان الى الرواق الجنوبي المتصل بالرواقين الغربي والشرقي . وقد كانت هذه الأروقة بالأصل مسقوفة . أما الرواق الشمالي فقد أزيل كما ذكرنا عند إنشاء الشارع الطويل وبذلك أصبح شكل الباحة (الصحن) غير منتظم .

ويلاحظ أن الأروقة المشار إليها لم تبن دفعة واحدة . بل بنيت على دفعات ابتداء من الجنوب وباتجاه الشمال . وقد اختلفت أبعاد ما بين الأعمدة بين القسمين المذكورين . حتى ان هناك اختلافاً في أسلوب النحاتين المنفذين للبناء . وليس ذلك بالغريب لأن المعابد وتوابعها لا تبنى مرة واحدة بل تدريجياً وفق ورود النذور والهبات التي تجود بها أيدي المحسنين .

إن جميع الأروقة غير مبلطة وهي مرتفعة عن الباحة (الصحن) بدرجتين (ارتفاع حوالي ٤٠سم). وعرض الأروقة متساو تقريباً : (الرواق الجنوبي ٤٫٥٠ م والرواق الغربي ٤٫٥٠ والشرقي ٤٫٨٠ م). ويرجح أن انفراج الرواقين الأخيرين سببه وجود مبان هامة حول المعبد كانت تضيق امكانية التوسع عند المدخل « البروبيليه » . وعلى أية حال إن التنقيبـــات المقبلة حول المعبد ستجلو هذه الناحية وان جدران الأروقة هي التي كانت تؤلف سور المعبد « البيريبول » المشاد من بعض الحجارة الضخمة والمتوسطة غالباً ، وثخانته ٨٥ــ٩٠ سم ويتألف من التصاق حجرين ببعضهما . وهذه الحجارة كانت كذلك مخرشة من الداخل قصداً بوضع طبقة من الكسوة والملاط الجصي الذي رسمت عليه مواضيع دينية ملونة يتأملها الغادون في الأروقة . وقد وجدنا كثيراً من آثارها في انهيارات الرواق الغربي وكانت هناك لوحات معلقة على هذه الجدران من الداخل بمثابة نذور وقد وجدنا عدداً منها .

إن أعمدة الأروقة كلها ، على ما يبدو ، من الطراز الدوري . وهذه أيضاً ظاهرة نادرة في تدمر حيث السائد هو الطراز الكورنثي بمختلف أشكاله ، وليس فوق التيجان من الأقسام العلوية سوى الجوائز « الارشيترافات » . وهذا الأمر معروف في أروقة معبد بعلشمين [1] .

---

(١) P. COLLART, *Le sanctuaire de Baalshamîn à Palmyre*, A. A. S. VII, 1957

ويبلغ قطر العمود ٧٥ سم وسطياً. وهو يقوم فوق قاعدة لطيفة القولبة وقد عثرنا على آثار أعمدة منفردة من جميع الأحجام والأشكال (مخدّد ، واسطواني ، ورخامي) كانت مقدمة في الأروقة كنذور من المتعبدين . ووجدنا بعض أجزاء منهـا ومنها العمود المذكور في كتابه نبو (١) . أما الجهة الشمالية فقد أزيل رواقها كما ذكرنا من قبل وأصبح حد المعبد من هذه الجهة هو الجدار الخلفي لمتاجر الشارع الطويل .

الباحة (الصحن) والمذبح الكبير :

نصل الآن إلى الباحة (الصحن) فنذكر أن هذه الباحة التي يتوسطها الهيكل المركزي (الحرم) خالية من البلاط ، فأرضها من التربة العادية القاسية . ومن العناصر التي تستحق الذكر في هذه الباحة البئر التي كانت تستخدم حتماً لتطهير الكهنة قبل إجراء الطقوس . وقد كانت على فوهتها حلقه ضخمة من الحجر الكلسي فيها ثقبان لتثبيت بكرة الدلو ، أما العناصر الأخرى التابعة للبئر كالحوض الخ . . فلم نعثر لها على أثر .

أما المذبح الذي كنـا نتوقع وجوده أمام الحرم فلم نعثر له على أثر . ولكن هناك في القسم الواقع بين الحرم والرواق الجنوبي بناء من الحجر الكلسي الأبيض القامي يتألف من قاعدة مدرجة مربعة الشكل (٣٠و٤ م × ٤٫٣٠ م) كان في كل من زواياها الأربع ثلاثة أعمدة قطر كل منها ٢٧ سم ، قواعدها منحوتة من الحجر نفسه . ويتوسط البنـاء ما يشبه المذبح مربع الشكل (٢١٠ × ٢١٣) يتألف من ثلاثة مداميك كان المدماك الأعلى فيها مزيناً بالمشاهد الدينية . وكان فوق الأعمدة التي زالت جميعها والمذبح سقف جميل منقوشة جوائزه وأفاريزه وأطنافه في حجر واحد تحوّل عند سقوطه الى ثلاث قطع ضخمة .

وأسلوب نحت القسم العلوي من هذا البناء هو أسلوب أواخر القرن الثاني ، حيث يسود بدلاً عن الواقعية والنحت الحر أسلوب التخريم بالمثاقب والتحوير في مواضيع الزخرفة . وفي ذلك دلالة على أن هذا البناء الذي نعتبره مذبحاً رمزياً ، هو من الأشياء المحدثة في المعبد خلال تطوره (١) .

---

(١) هناك في باحة معبد جوبيتر في بعلبك بناء مشابه على ما نرجح راجع :
R. AMY, Temples à escaliers, Syria, XXVII, 1950, P. 115 et 116, fig. 28.

الهيكل المركزي (الحرم) :

وأخيراً نأتي الى وصف الهيكل المركزي (الحرم) وهو أهم عنصر في هذا المعبد وقد كان بالأصل بناءً جميلاً شامخاً على ما يظهر من بقاياه . وهو على شكل مستطيل باتجاه شمالي جنوبي .

وهذا الهيكل قائم على دكة « بوديوم » طولها ٢٣،٢٠ م وعرضها ١٦،٦٠ م وارتفاعها ٢،١٥ م، ومقطعها مؤلف من طنف سفلي وآخر علوي قولبتهما جميلة جداً يصعد على الدكة بدرج (عرض ١٠،١٥ م) مؤلف م إحدى عشرة درجة كان يتوسط الدرجة الأولى منها مذبح . والدرج قائم بين دعمتان بارزتان .

وقد كان فوق الدكة ٣٢ عموداً ، قطر كل منها ٩٩ سم . وهي ٦ من الأمام و ٦ من الخلف و ١٠ في كل من الجانبين ، تؤلف جميعاً رواقاً حول الحرم عرضه من الأمام ٤،٩٣ م ومن الخلف ٥،١٢ م ومن الجانبين ٢،٠٩ م وأرض الرواق مبلطة بالحجارة الضخمة . والأعمدة غير مخددة وتيجانها ذات طراز كورنيثي ، أوراق « الاكانتوس » فيها مفتوحة بشكل مراوح ومتباعدة عن بعضها . وقد عثرنا من هذه التيجان على أحد عشر ، أما أساطين الأعمدة فقد زال أكثر ولم تبق سوى بعض فقرات منها مبعثرة هنا وهناك .

ولم يبق من الهيكل الذي يبلغ طوله ٢٠،٦٠ م وعرضه ٩،١٥ سوى مدماك مؤلف من حجرين متقابلين منحوتين بينهما نواة من الملاط . وباب الحرم عرضه ٢،٧٠ م له درجتان وعتبة ، وإطاره شبيه باطار الباب الرئيسي للمعبد . أرض الحرم مبلطة بالبلاطات المتفاوتة المقاييس . وفي صدر الحرم أساس جدار يدل على وجود محراب لوضع تمثال الإله وفي طرف المحراب ما يدل على أن هناك درجاً كان يصعد نحو سقف الحرم (١) .

وبين الأنقاض لم نعثر على أثر نوافذ للحرم ، إلا أننا نرجح وجودها ولكن بقي من الأقسام العلوية عناصر تكفي لاعطاء فكرة عن شكل الحرم وزخرفته . فهناك أجزاء من الجوائز

---

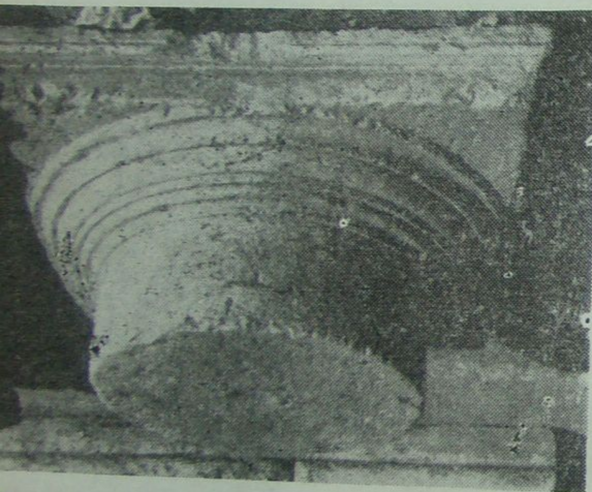
(١) راجع عن الأدراج في المعابد السورية ووظيفتها : R. AMY, *Templs à escaliers*, op. cit. خاصة الشكل ١٥ والشكل ٢١ والشكل ٢٢ .



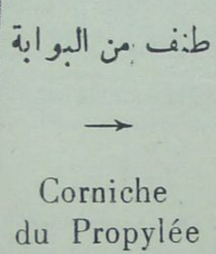
Chapiteau de la cella تاج من الهيكل



Chapiteau du Propylée تاج من البوابة



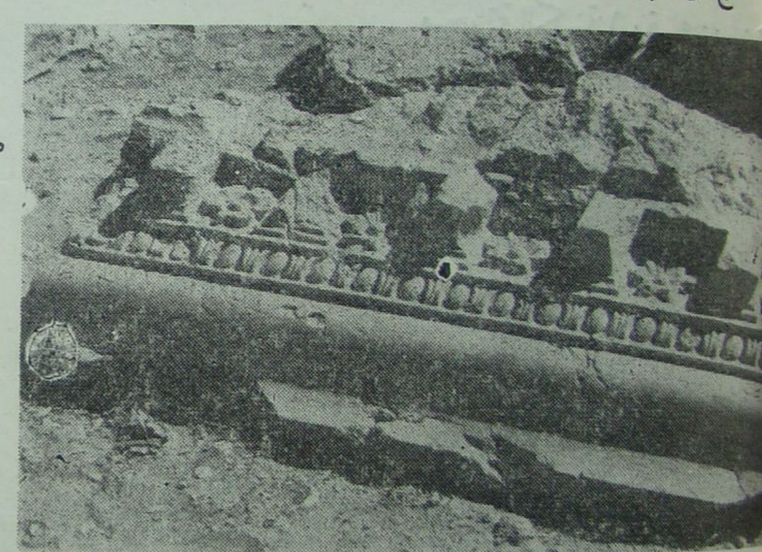
Chapiteau des Portiques تاج من الأروقة

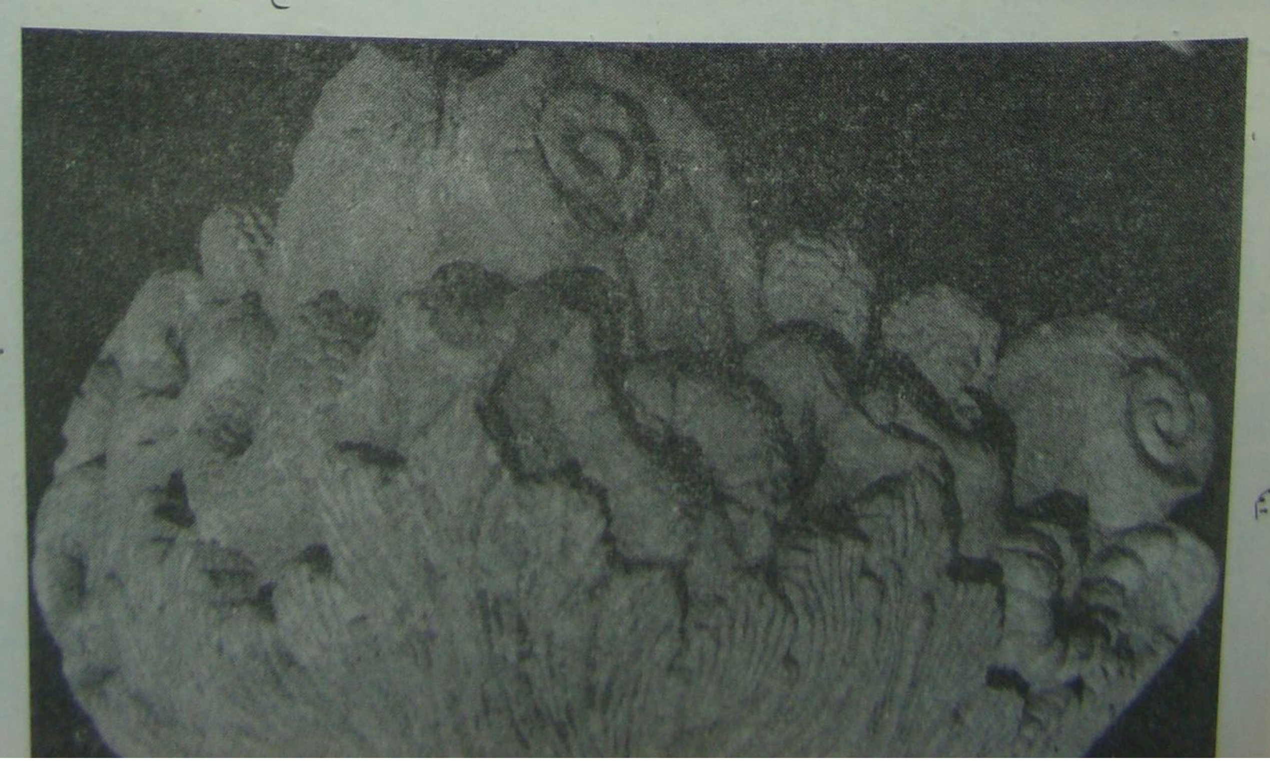


طنف من البوابة

→

Corniche du Propylée





Temple de Nabô. Chapiteau du Temple Archaïque

القديم



الموقع ج — المداميك السفلى من السور

Emplacement C - Assises inférieures du Mur d'Enceinte



الموقع ج — استناد السور على مبان أقدم عهداً

Emplacement C- Le Mur d'Enceinte s'appuit sur des monuments antérieurs



الموقع و - الأنقاض التي تم ترحيلها من ساحة المسرح

Emplacement F. Evacuation des déblais de la place du Théatre

الموقع د - الرواق الشرقي لساحة المسرح بعد الكشف

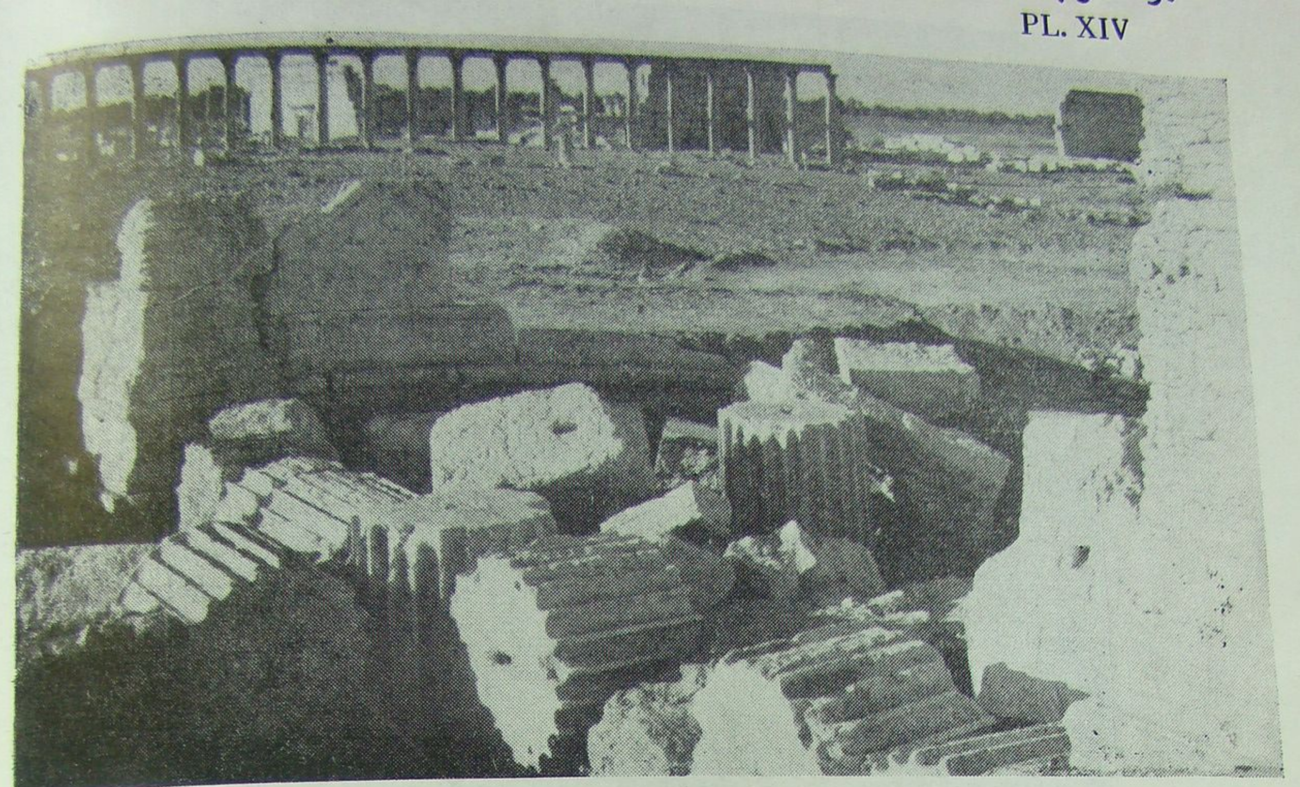
Emplacement D - Le dégagement du Portique est du Théâtre



الموقع هـ ـ الطريق المؤدية لمعبد بعلشمين

Emplacement E - La rue vers le Temple de Baalshamîn

الموقع هـ ـ حوض هيكل حوريات الماء



Grande abside de l'exèdre الحنية الكبرى في الإيوان



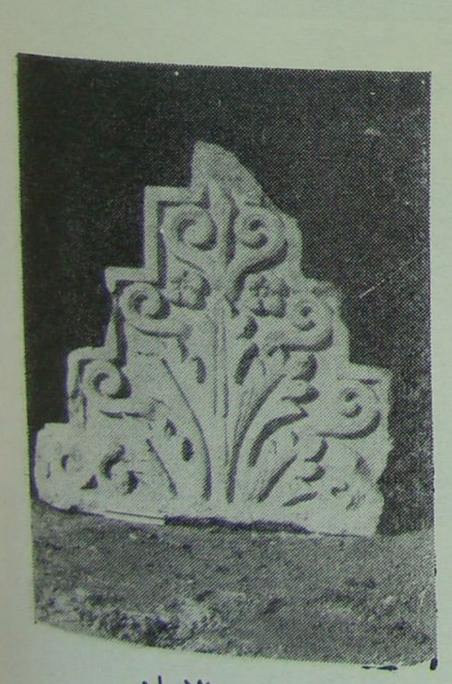
شراريف الإيوان
Specimen des merlons



الموقع ز — الحنية اليمنى في الإيوان
Petite abside à gauche de l'exèdre

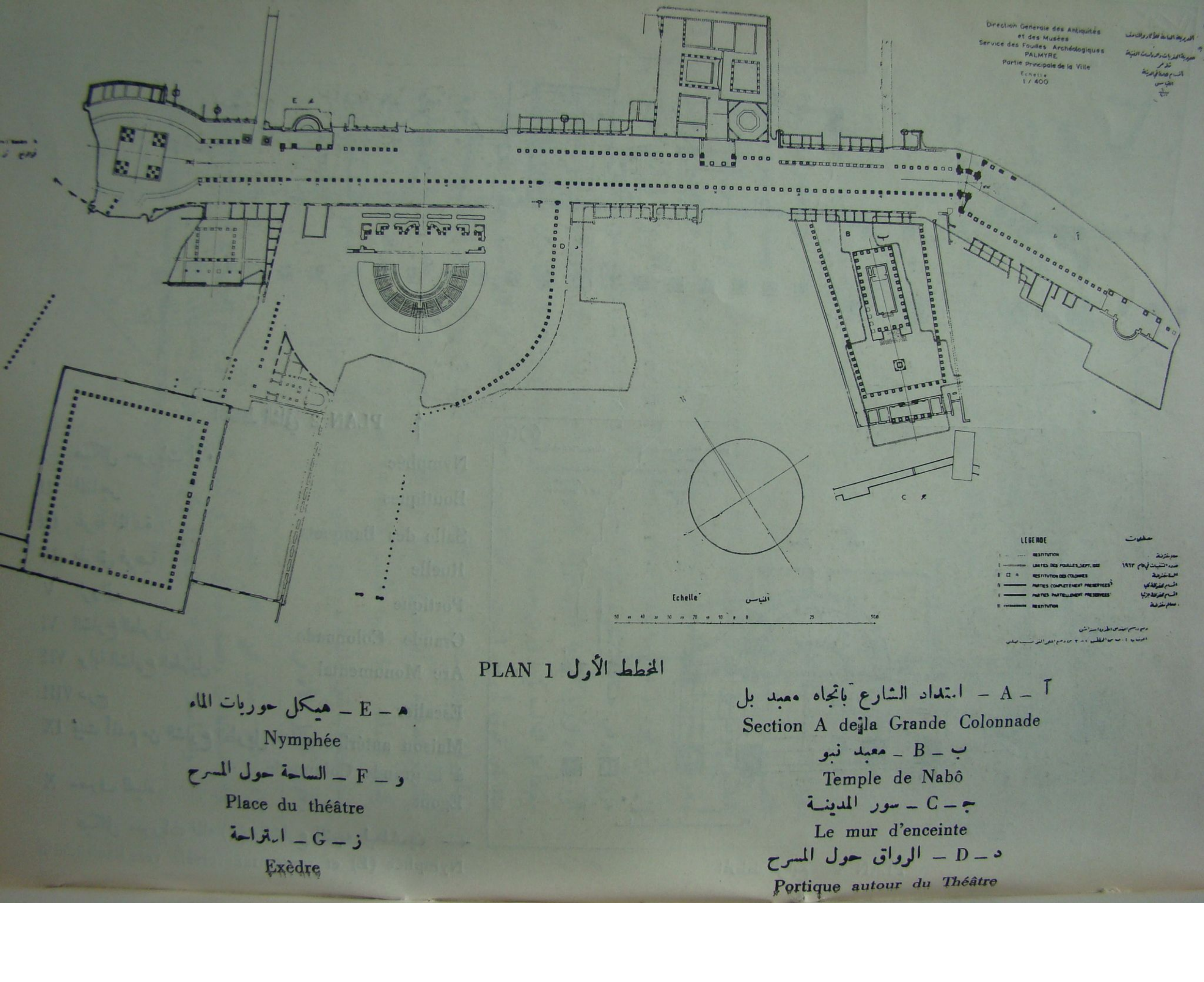


Grande abside de l'exèdre الحنية الكبرى في الإيوان



شراريف الإيوان
Specimen des merlons





PLAN 1 المخطط الأول

آ – A – امتداد الشارع باتجاه معبد بل
Section A de la Grande Colonnade

ب – B – معبد نبو
Temple de Nabô

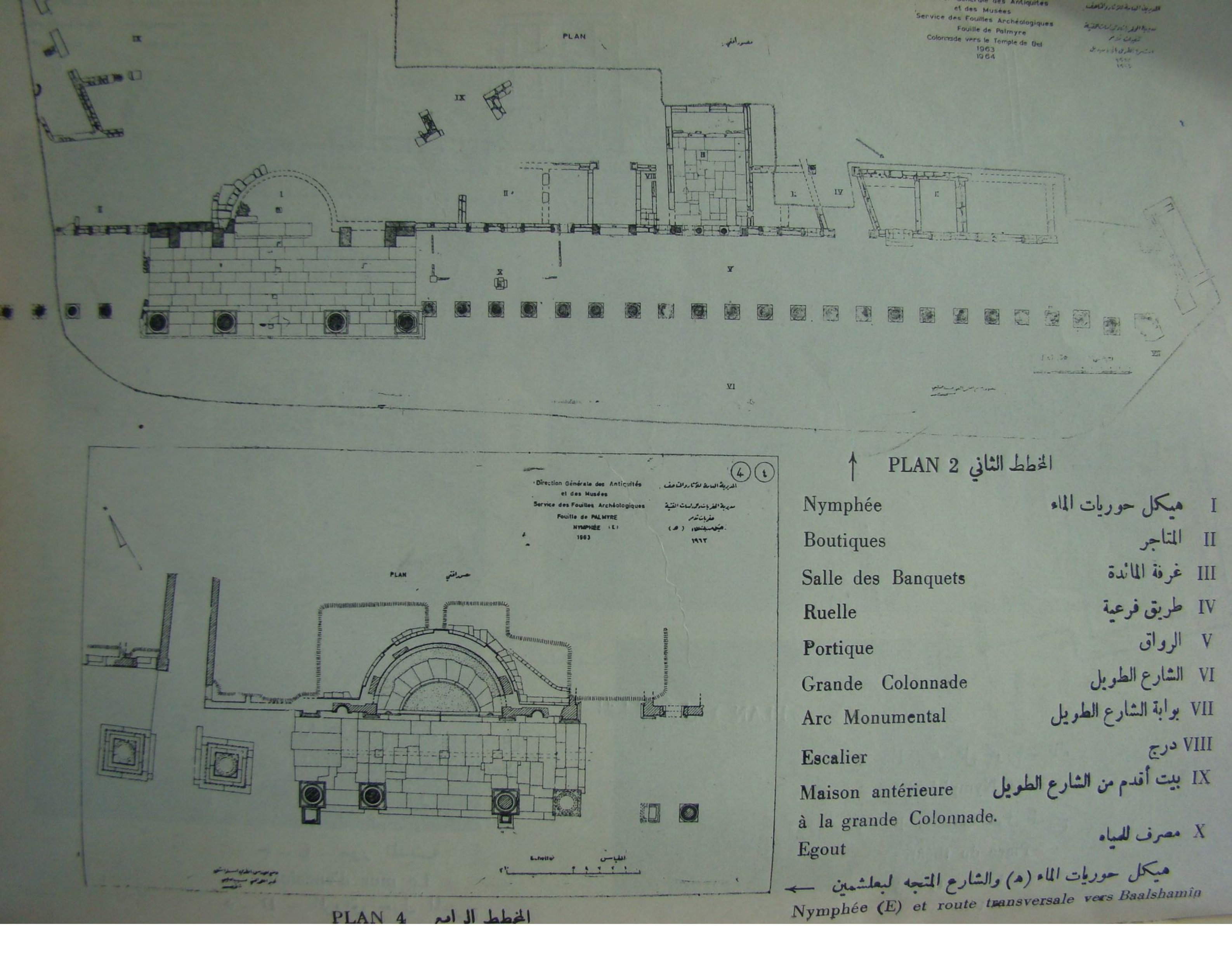
جـ – C – سور المدينة
Le mur d'enceinte

د – D – الرواق حول المسرح
Portique autour du Théâtre

هـ – E – هيكل حوريات الماء
Nymphée

و – F – الساحة حول المسرح
Place du théâtre

ز – G – استراحة
Exèdre



PLAN 2 المخطط الثاني

Nymphée	هيكل حوريات الماء	I
Boutiques	المتاجر	II
Salle des Banquets	غرفة المائدة	III
Ruelle	طريق فرعية	IV
Portique	الرواق	V
Grande Colonnade	الشارع الطويل	VI
Arc Monumental	بوابة الشارع الطويل	VII
Escalier	درج	VIII
Maison antérieure à la grande Colonnade.	بيت أقدم من الشارع الطويل	IX
Egout	مصرف للمياه	X

هيكل حوريات الماء (هـ) والشارع المتجه لبعلشمين ←
Nymphée (E) et route transversale vers Baalshamin

PLAN 4 المخطط الرابع

« الارشتيرافات » والأفاريز والأطناف وخاصة بعض أقسام الجبهة المثلثية الامامية والجبهة المثلثية الخلفية . وكانت زخارف الأطناف ملونة بألوان زاهية (زرقاء وحمراء) . أما المثلث الذي يتوسط الجبهة فهو فارغ ولعله كان مملوءاً بالأصل بالفريك أو النقوش المعدنية .

وقد كان سقف الهيكل سنمي الشكل مزين بشراريف « Merlons » غير مزخرفة وجد عدد كبير منها متساقط في باحة المعبد .

المعبد السابق

وأخيراً ان معبد نبو الذي أتينا على وصفه كان على الغالب قائماً مكان معبد آخر أقدم عهداً ، يعود لما قبل الميلاد ومن الدلائل على ذلك وجود عدد من العناصر المعمارية المصنوعة من الحجر الأصفر الطري (١) ، وهو حجر الدور العتيق في تدمر ومنها تاج عمود هلنستي الطابع يعود حتى القرن الأول قبل الميلاد مقلوب في أرض رواق الحرم ومستعمل كبلاطة (٢) وهو بالمناسبة من أجمل وأقدم روائع الفن التدمري في أول عهوده وفيما يلي وصف لهذه القطعة الفريدة :

تاج عمود (مقاييسه ٤٩ × ٧٢,٥ × ٢٢,٥ سم) تنقص إحدى زواياه الأربع ، في أسفله طوق مزين ببيوض متتابعة تتفرع منها أوراق شبيهة بالأكانتوس تدور بالتاج حتى منتصفه من جهاته الأربع . والزوايا العلوية للتاج مزينة بالحلزونيات المعروفة في التيجان الكورنثية . وكان هذا التاج معداً على الغالب كي يرى من جهتين فقط ، إذ ان وجهيه الناقصين كان كل منهما مزين بشكلين حلزونيين متقابلين فوق أوراق النبات . أما الوجهين الباقيين ، فنجد في الأيمن منهما بين أوراق النبات والحلزونين جنيان يمتشق أحدهما الآخر ، ونصفهما الأعلى بشري بشعر ذو ثنيات مصففة كثيرة كالدوائر الصغيرة . أما نصفهما الأسفل فيشكل ذيلاً طويلاً مؤلفاً من عقد متتابعة تنتهي بذيل كذيل السمك . أما الوجه الأيسر فنجد فيه أيضاً في النطاق بين أوراق النبات والحلزونين شخصان كالسابقين متعانقان ، ويد أيمنهما فوق رأس الأيسر ، وينتهي نصفهما السفلي بذيل طويل كذيل الأفاعي .

---

(١) راجع : عدنان البني ، الفن التدمري .

(٢) هذه الظاهرة واضحة أيضاً في معبد بل حيث أعيد استخدام عناصر المعبد القديم في الأساسات والمنشآت وقد أعطت الأشياء المعاد استخدامها فكرة واضحة عن فن تدمر قبل الميلاد راجع :

H. SEYRIG, *Ornamenta Palmyrena Antiquiora*, Syria, 1940 .

اللقى :

ان القطع التي أسعدنا الحظ بالعثور عليها في المعبد كثيرة ولذلك سنأتي على ذكر أهمها قبل أن نختم البحث في معبد بنو .

١ – ١٦ب/٦٣ : المقاييس (٠,٧ × ١١ × ٣سم) . منحوتة تدمرية عليها نقش بارز يمثل ملكيل على الراجح ، يدل على مستوى راق من النحت . ومن المؤكد أنه من نماذج القرن الثالث الميلادي نظراً لوضعه المنحرف ولشكل درعه اليد اليسرى إلى الصدر تمسك عنصراً غير واضح وفوق معصمها ثبت خاتم من البرونز ، اليد اليمنى كانت أصلاً تمسك رمحاً . الساقان ناقصان من فوق الركبة فما دون .

٢ – ٢٩ب/٦٣ : لوحة تدمرية من آيات النحت التدمري القديم مقاييسها (٢٩ × ٤١,٥ × ١٠سم) تمثل كاهناً من الدرجة الدنيا جالساً بين ولده وحفيده الواقفين ،وهما كاهنان من نفس المرتبة . الكاهن الجالس يرتدي قميصاً طويل الأكمام فوق سروال يتدلى حتى ظاهر القدم ويصل للكعب وفي القدمين حذاء بسيط وفوق القميص عباءة تنزل على الكتف الأيسر وتلف الوسط بالوضع التقليدي . ويحمل الكاهن في يده اليسرى إناءاً مستديراً أما يده اليمنى فمكسورة في المعصم فما ندري ماذا كان فيها .

يرتدي الكاهن الواقف إلى اليمين (الابن) ثوباً قصير الكمين فوقه زنار معقود ، طرفاه طويلان متدليان ومزينان بزخرف هندمي وذوائب . اليد اليمنى لعلهـــا تريد أخذ البخور من العلبة ، أما اليسرى فهي تحمل إبريقاً من « الالباتر » فوقه علبة مستديرة . والقدمان عاريان . اسم الابن زبدعته أنقيد جذيمي .

أما الكاهن الواقف إلى اليسار (الحفيد) فله نفس الألبسة ولكنه يحمل في يده اليمنى إكليلاً من أوراق النبات لتكريم الجد . القدمان عاريان أيضاً . واسم الحفيد عتنا .

٣ – ١٣ ب/٦٣ المقاييس (١٢ × ١٥,٥ سم) .

منحوتة تدمرية صغيرة ناقصة من الحجر الكلسي الأصفر .وجدت في صدر الهيكل المركزي (الزاوية الشمالية الغربية) . لها نطاق بيضوي الشكل مزين بخطوط متقاطعة بحيث يظهر بشكل

جزع النخيل . وداخل النطاق نقش بارز يمثل هرقل واقفاً ، عاريا ، شعره مسبل إلى الأمام ، معتمر بما يشبه الطاقية وهو ملتح ، على كتفه الأيسر « شكلة » مستديرة . وبيده اليمنى الهراوة المعروفة وعلى اليسرى جلد الأسد . تحف بهرقل زهرتان ، وإلى يمينه مذبح على الغالب [١] .

٤ ــ ٤٠ب/ ٦٣ المقاييس (٢٨ × ٤١ سم)

نصف لوحة دينية تدمرية من الحجر الجير الأصفر القطري وجدت في الرواق الغربي بين العمودين الخامس والسادس . وتمثل القسم الأدنى من إلهين ذكرين متماثلين تماماً وعن يمينهما إلهة . كل إله متمنطق بسيف روماني وبيده اليمنى رمح . يرتدي ثوباً له حاشية في الوسط تماماً . وثنايا الثوب محورة متناظرة حسب الأسلوب المعهود في الطور الأول من النحت التدمري (القرن الأول) . أما الإلهة فثوبها طويل يفيض عن القدمين فوقه عباءة .

٥ ــ ٥ب/٦٤ المقاييس (٩٠ × ٦٧ سم) .

وهو اللوحة التدمرية الشهيرة التي وجدت أمام بوابة معبد نبو معاد استخدامها في التعديلات المتأخرة في السور والتي يحتمل أن تكون أصلاً في معبد نبو . وهي تمثل الربة عشتار جالسة على العرش وبقربها النسر رسول السماء والكلب الحارس وإلى جوارها الربة « جَدْ تيكة » حامية المدينة وبيدها غصن الزيتون . وقد عقد أحدنا الأستاذ البني بحثاً حول موضوع هذه اللوحة [٢] .

٦ ــ ١ + ٢ + ٣ ب / ٦٤ .

وهي كسرات زجاجية هامة جداً تتراوح أطوالها بين ٤ ــ ٧ سم . أولاها وجدت في الرواق الشرقي والأخريان أمام بوابة المعبد . ونحن نقتبس وصفاً لها من بحث الدكتور سليم عادل عبد الحق الذي ألقاه في مؤتمر الزجاج بدمشق (١٩٦٤) عن أوان زجاجية مصورة من العهد الروماني محفوظة في المتحف الوطني بدمشق [٣] : « الكسرة الأولى من الزجاج الأخضر المزرق غير الشفاف

---

(١) جدير بالذكر أن نبو كان يشترك في جملة من يشترك من الآلهة التدمرية بهرقل (نرغال) راجع :
J. CANTINEAU, Syria, XVIII, 1936, P. 270 .

(٢) راجع عدنان البني الحوليات الأثرية العدد ١٥ الجزء الأول .
والترجمة الفرنسية لهذا المقال في القسم الأجنبي من المجلة .

(٣) الحوليات الأثرية العدد ١٥ الجزء الأول ص ٩٠ ــ ٩١ .

وعليها صورة لونت أجزاؤها بورقة ذهبية بعد أن طبخت على النار . ويحد الصورة إطاران علوي وسفلي . ويرى فيها شاب قوي الجسم وعاريه ، ظاهر العضلات ، وعلى كتفه رداء قصير . وهو يندفع نحو الجهة اليمنى لكي يمسك قرني وعل يتحرك بعنف . ويظن أن الشاب الممثل هو البطل هيراكليس وأنه يراد من المشهد سرد تفاصيل اسطورة هـذا البطل مع وعل سيرينيا ذي القرنين الذهبيين والقوائم النحاسية . أما الكسرة الزجاجية الثانية ، فإنها من نوع زجاج الكسرة الأولى ، وعليها صورة وعل آخر في حركة عنيفة ، ويظن أنها كانت جزءاً من الكأس (نفسه) .

وأخيراً فإن الكسرة الثالثة تخالف الكسرتين الأولى والثانية ، وهي من زجاج أقل سمكاً س زجاج هاتين الكسرتين . وترى فيها قدم رجل يلبس سروالاً عريضاً . والمعتقد أنها كانت جزءاً من كأس ثان مزين أيضاً بصور ذهبية » .

وهناك بالاضافة إلى ما قدمنا أجزاء منحوتات تذكارية ومنحوتات تمثل رؤوساً بشرية بعضها مقتطع من تيجان الأعمده يمثل ربات النصر وكهنة . كما عثر على عدد من أجزاء منحوتات تمثل النسور وأخرى حيوانات كالكبش وما يشبه السمكة ومنحوتات من الدور العتيق وسرج تدمرية من كل النماذج المعروفة مع قالب لبعضها . وفضلاً عن كل ما تقدم أظهرت أعمال التنقيب عناصر هامة ومختلفة وكبيرة من الزخارف الجصية كانت تزين أروقة المعبـد كما كانت الحال غالباً في بعلشمين (١) .

الموقع ج

وهو جانب من سور تدمر ، هذا السور الذي لم تتفق الآراء حوله (٢) لأنه لم ينقب إلا في أجزاء بسيطة ولم يتفرغ أحد بعد لدراسته بشكل كامل . وعلى أية حال ان الملاحظة التي نود

---

(١) راجع : P. COLLART, *Le Sanctuaire de Baalshamîn à Palmyre,* A. A. S. VII, 1957, P. 77.

(٢) راجع : A GABRIEL, Recherches, op. cit.
A. FICK, dans , Th. WIEGAND, Palmyra, op. cit P. 37 à 40.
A. VON GERK N, Die Stadtmauer Von Palmyra, Berytus II, 1935, P. 35 à 43.
D. SCHLUMBERGER, Le développement urbain de Palmyre, ibid. P. 149 et suiv.
H. SEYRIG, Antiquités Syriennes, No 45. Syria XXVII, 1950. P. 234 et suiv.
J. STARCEY, Palmyre, Paris 1952.

ذكرها في هذا المجال هي ان أسوار المدن عبارة عن ملكية مشتركة إلى حد ما فكل عهد له فيها نصيب وكل سلالة تسهم فيها بشيء ما . فسور تدمر هو تاريخ تدمر حتى العهد البيزنطي والعربي والإسلامي الأول . ومن حيث المبدأ لا يمكن أن يكون كله من منجزات عهد تراجان أو هادريان أو عهد أذينة والزباء الخ ...

واننا حين عمدنا للتنقيب عن هذا الجزء من السور فقد كانت أمامنا غايتان :

١ ـ ايضاح الحدود الجنوبية لمدينة تدمر وهي حدود مضطربة ومجهولة نوعاً ما .

٢ ـ محاولة اظهار عينة من سور تدمر حتى تدرس في المستقبل بشكل أدق .

وهناك طبعا المظهر السياحي الذي ستتخذه المدينة في هذه الناحية .

والنتائج الأولية التي توصلنا اليها بعد التنقيب هي ان هذا الجانب من السور لم يكن قائماً في القرنين الأول والثاني في هذا المكان . بل لعله كان عبر الوادي ولم يعد إلى هذا المكان إلا في عهد الزباء[1] ، والسبب في هذا التقدير أن من المستهجن أصلا بنـــاء بوابة معبد نبو مباشرة وراء السور وليس من طريق تؤدي لها أو من يستطيع تأملها بالمعنى الصحيح . ثم إن هناك مباني معاصرة للمعبد ألصق بها السور إلصاقاً في حالة اضطرار كما هي الحال في الهيكل المجاور لمعبد نبو الذي نرجح أنه غرفة المائدة قد تكون تابعة لمعبد نبو[2] .

والحق إن عدم العثور على كتابة أو آبدة مؤرخة في هذا الجزء من السور لأمر يدعو إلى الأسف . ونرجو أن تؤدي أعمال المستقبل الى كشف يضع الأمور في نصابها . ولنقتصر الآن على وصف ما أظهره التنقيب :

إن طول الجزء الذي تم رفع الأتربة والأنقاض عنه في هذه الناحية يبلغ ١٧٥ م . أما ارتفاع ما تبقى من السور فهو يتراوح بين متر ومتر ونصف أي عبارة عن مدماك أو مدماكين أوثلاثة مداميك والمداميك مؤلفة من حجارة ضخمة (٧٥ × ١٠٠ × ٧٠ وسطياً) من نوع الحجر الكلسي الصلد الداكن . وليس في هذا القسم سوى ثكنة متأخرة استخدمت في العهد البيزنطي والعربي الأول[3] .

(١) المرجع السابق ص ١١

(٢) نقبنا هذا الموقع عام ١٩٦٥ وهو في النقطة ٨٣ من مخطط غبريل والمخطط الألماني .

(٣) » » » » » » » » » أيضاً » » » » » » »

ثم يستند السور الى المبنى الذي ذكرناه من قبل ورجحنا أنه غرفة مائدة عائدة لمعبد نبو . وبعد ذلك باب صغير في السور (٨٠ سم) . والقسم الأخير عبارة عن دعامة متقدمة (٢٩٥×١١ م) لتقوية السور وهي من خصائص سور الزباء[1] . وعرض السور وسطياً ٣ م ، وليس فيه في الوضع الراهن ما يستحق مزيداً من التفاصيل .

الموقع د ــ و

يقع الموقع د كما ذكرنا شرقي المسرح . والغاية من التنقيب فيه هي كشف الرواق الشرقي من الساحة نصف المستديرة التي تحف بمسرح تدمر . فمن المعروف أن مسرح تدمر كانت حوله ساحة واسعة غير مبلطة[2] بشكل نصف مستدير تقريباً (١٠٤ × ٨٢ م) . ويكتنفها من الجهة الشرقية رواق مواز تقريباً لجدار المسرح الخارجي . وكانت الساحة ورواقها مغيبين تحت انقاض متفحمة هائلة يبلغ ارتفاعها أحياناً ٤ ــ ٥ م .

كانت أعمال التنقيب التي أجرتها مديرية الحفريات والدراسات الفنية بين ١٩٥٩ ــ ١٩٦٢ قد أتت على جانب من تلك الأنقاض في الناحية الشمالية الغربية والناحية الغربية ، فظهر للعيان القسم الأكبر من الطريق الواصلة بين المسرح والاغورا والمتاجر القائمة فيها .

وفي ١٩٦٣ رأينا أن من المناسب العمل في الجانب الشرقي لإظهار جمال الرواق وتخلية قسم كبير آخر من هذه الساحة حتى تبدو بشكل لائق بعد أن بقيت مئات السنين مجمعاً للأنقاض . وقد أتى التنقيب على مساحة طولها ٨٠ متراً وعرضها ٢٠ متراً أوضحنا فيها مواقع ٢٢ عموداً

---

(١) راجع : H. SEYRIG, Syria , XXVII, 1950, P. 241.

(٢) من المرجح أن القوافل القادمة لوضع بضائعها في منطقة السوق « الاغورا » كانت تستفيد من هذا الفراغ الشاسع . ومن ناحية ثانية كانت الساحة بمثابة منفرج لجمهور المسرح ويمكن أن يؤدي بالاضافة إلى ذلك خدمات عديدة .

جديدا . بعضها قائم وبعضها متهدم وأكثر قواعد الأعمدة لم يكتمل نحته بعد . وهناك ٩ متاجر لعل بينها غرف تعود لمنازل تدمرية يكشف عنها التنقيب في المستقبل .

أما في الموقع و ، أي الناحية الجنوبية من الساحة الدائرية بالمسرح ، فقد بدأنا منذ آذار ١٩٦٣ بترحيل أضخم كتلة من الانقاض في تدمر كلها ، ظل يعمل فيها ٣٠ عاملا مع ٨ عربات أكثر من ثمانية أشهر . وإننا نود أن نذكر أن أنقاض الساحة بكاملها بما في ذلك انقاض الأعمال السابقة ١٩٥٩ – ١٩٦٢ ، أو أعمال ١٩٦٣ وهي تبلغ ١٣٥٠٠ م لم تظهر شيئاً يستحق الذكر من حيث النصوص واللقى . وعلى كل فإن التنقيب في الساحة المحيطة بالمسرح كان بالأصل يستهدف غاية سياحية وتجميلية ومن الناحية التكنيكية مفيد للتمهيد الأعمال المقبلة التي نأمل المباشرة بها في منطقة الأغورا .

الموقع ه

كنا قد وضعنا في برنامج موسم عام ١٩٦٣ مسألة الوصل بين التترابيل ومعبد بعلشمين . وكانت تقديرات الباحثين في مخطط تدمر العمراني أن هناك شارعاً يتفرع من التترابيل باتجاه ذلك المعبد[1] . ولكن تنقيباتنا السابقة التي وصلت الى منطقة التترابيل بينت أن الساحة شبه المستديرة حول التترابيل مفتوحة فقط على امتداد الشارع الطويل الذي هو Documanus . وليس هناك Cardo ينشأ من التترابيل . بل هناك طريق عرضانية مائلة عن محور التترابيل تتجه نحو الغرب .

وكان لا بد إذن من البحث عن مكان تفرع شارع يؤدي الى بعلشمين ، وقد قدرنا أن مثل هذا التفرع قد يكون بين العمودين التذكاريين المدرجي القاعدة والمنصة المبلطة ذات القواعد الأربع في مقابل المسرح . ونفذنا فعلا أسباراً طولانية في تلك الناحية فظهرت لنا معالم منشآت مضطربة ثم استمر التنقيب فظهر لنا بالفعل شارع يؤدي الى معبد بعلشمين

(١) كان غبريل يعتقد خطأ بوجود شارع عرضاني يتفرع من يمين التترابيل وأشار اليه برقم ٢٥ (ص ١١) ولكنه من ناحية أخرى كان يقول محقاً أن تسميه التترابيل ليس لها مبرر. راجع : A. CABRIEL, Recherches, op. cit. p. 22

عرضه وسطياً ٣٫٧٠ م . وبعد أن نقبنا منه طول ٤٥ م . تبين أنه كان مبلطاً ببلاطات غير منتظمة وتمر في وسطه قناة لتصريف المياه .

ونقبنا وراء المنصه المبلطة المذكورة آنفاً (طولها ٢٢ م وعرضها ٧٫٥٠ م ومزينة بأربع قواعد أعمدة قطر كل منها ١٫١٥ م) فظهر لنا أن وراءها حوضاً نصف دائري قطره ٥٫٦٠ م وعرضه ٢٫٢٥ م وفوقه مدرج وعن يمينه وشماله محرابان ووراءه قناة ماء فخارية تزوده بالماء ، وأمامه مصرف الماء يمر بقناة حجرية تحت المنصة .

تأكدنا حالاً أننا في صدد هيكل لحوريات الماء أي « Nymphée[1] » . وهو الهيكل الثاني الذي نكتشفه في الشارع الطويل خلال موسم واحد .

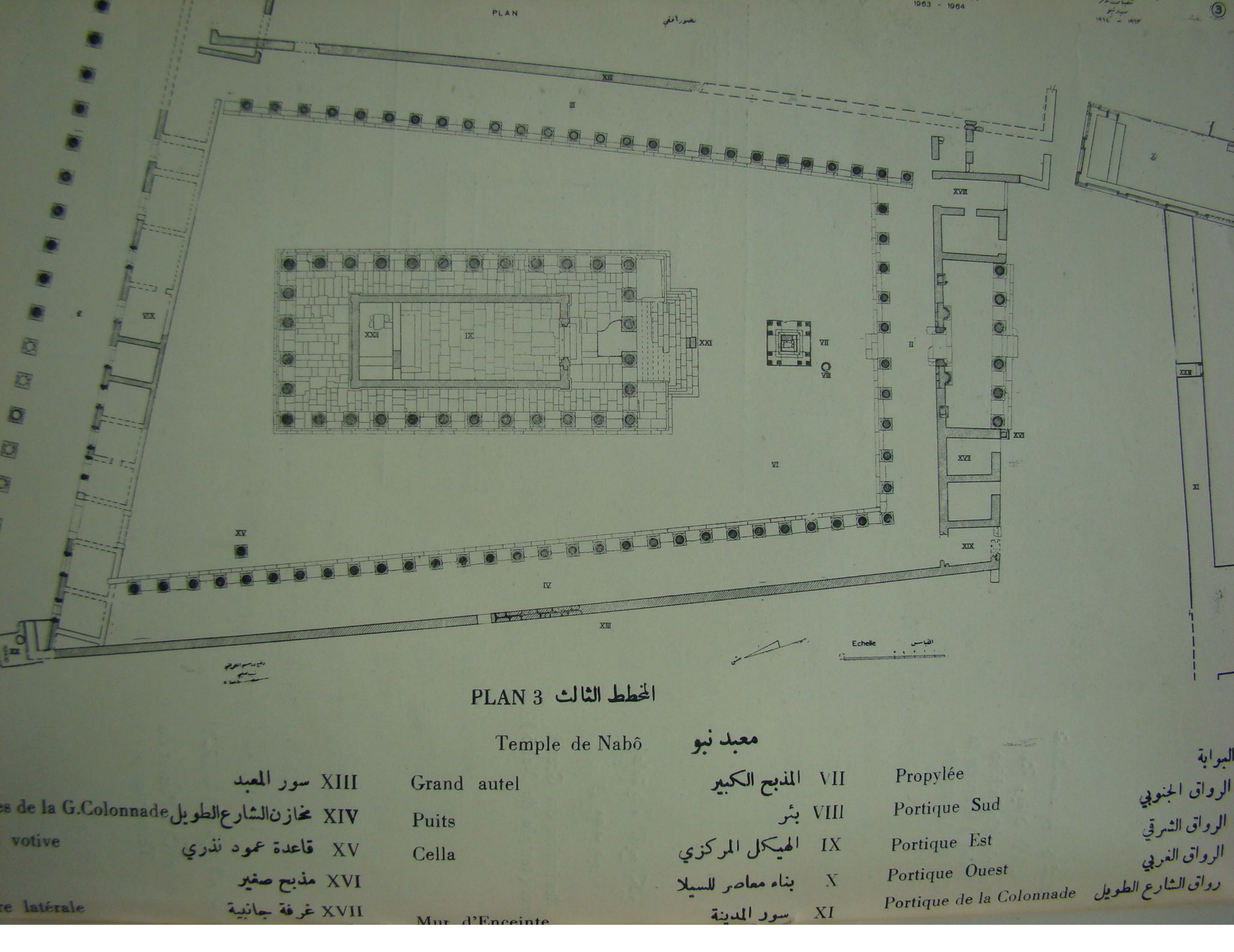
الموقع ز

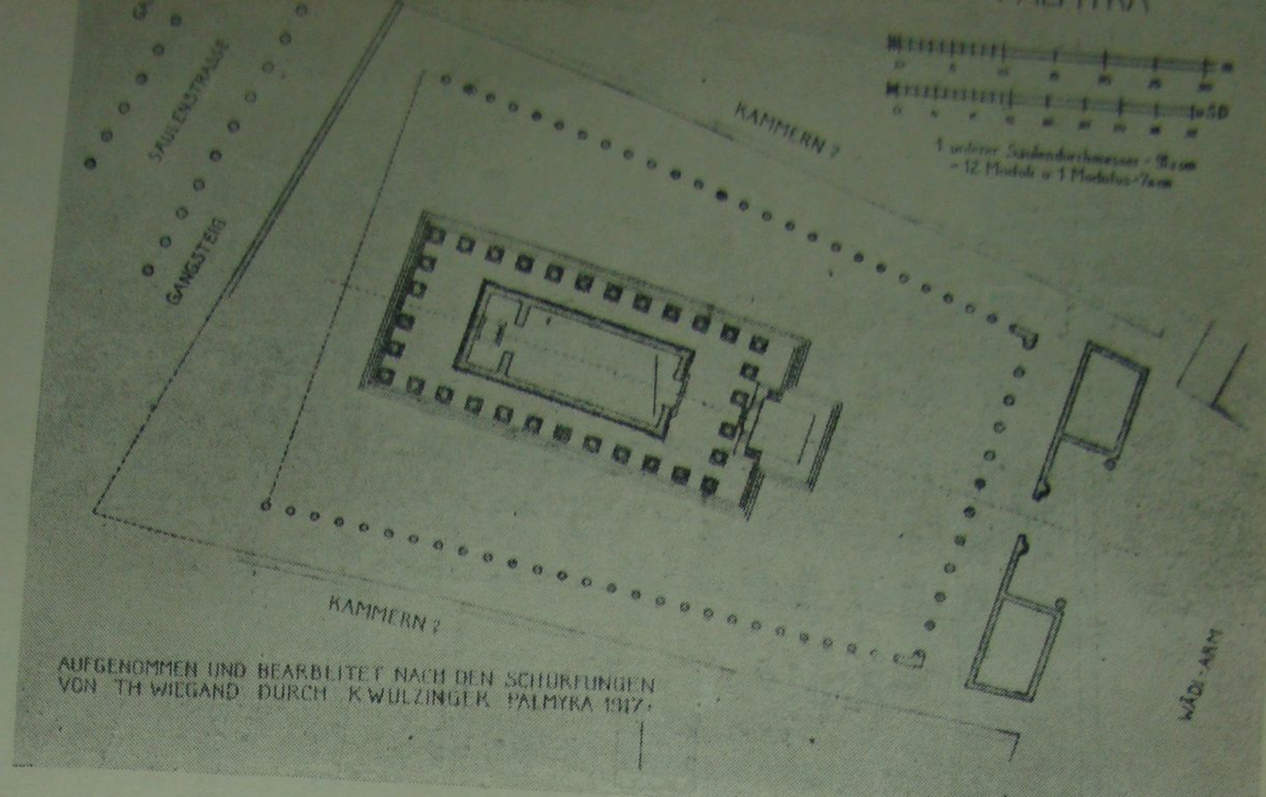
هذا الموقع كائن في الرواق الجنوبي من الشارع الطويل . في الجزء C الممتد بين التترابيل والمدفن المعروف بهيكل الموتى . وفي الواقع أن التنقيب في هذا الجزء من الشارع سيكون هدفاً لحفريات واسعة في المستقبل ، بعد انجاز التنقيب في الحي الرسمي . وقد رأينا بانتظار الأعمال المقبلة إجراء عملية استخبار تمهيدية . وقد لفت نظرنا وجود عضادة قائمة في مكانها في زاوية حنية في هذا الرواق الجنوبي . وقد بين التنقيب أننا إزاء إيوان[2] جديد غير معروف من قبل من أواوين الشارع الطويل وهو يتألف من حنية لطيفة مقاييسها (٩٫٢٥ × ٥٫٩٠ م) مزينة بمحاريب والى يمينها وشمالها حنيتان أصغر منها اليمنى (٢٫٤٥×٢٫٠٥م ، واليسرى ٢٫٢٠×٢٫٠٥م)

---

(١) وهي من الأوابد اليونانية الأصل التي تأثرت بفكرة الينابيع المقدسة في الشرق وانتشرت في بلادنا خلال العهد الهلنستي . واقتبسها الرومان من هذه البلاد وأدخلوها في بلادهم وهناك نماذج من هذه الهياكل في بصرى وقنوات وجرش وفي تبسا (الجزائر) وغيرها .

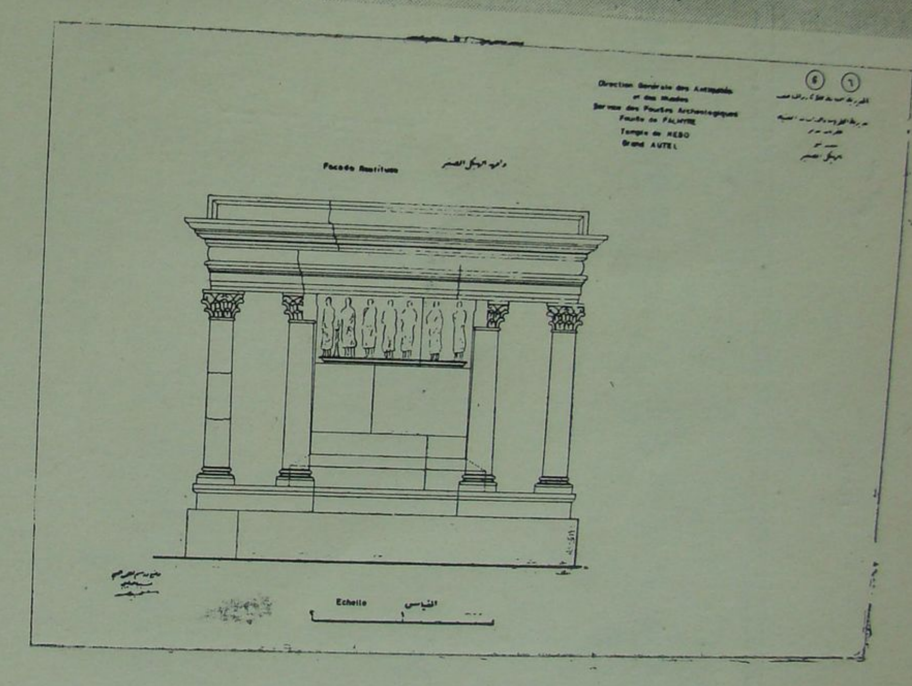
(٢) نقصد بالإيوان في هذا المجال « Exèdre » وأصله باليونانية « Exedra » وهو مكان للاستراحة والحديث كان يشاد في الشوارع الرئيسية وفي بعض المباني العامة في العهدين اليوناني والروماني .


PLAN
1963 - 1964
Echelle
PLAN 3 المخطط الثالث
Temple de Nabô معبد نبو
XIII سور المعبد
XIV مخازن الشارع الطويل
XV قاعدة عمود نذري
XVI مذبح صغير
XVII غرفة جانبية
Grand autel
Puits
Cella
VII المذبح الكبير
VIII بئر
IX الهيكل المركزي
X بناء معاصر للسيلا
XI سور المدينة
Propylée
Portique Sud
Portique Est
Portique Ouest
Portique de la Colonnade
البوابة
الرواق الجنوبي
الرواق الشرقي
الرواق الغربي
رواق الشارع الطويل



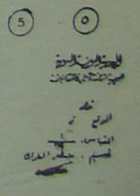
مخطط معبد نبو كما تخيلته بعثة ويغان الألمانية

Temple Corinthien (Nabô) d'aprés la Mission Allemande

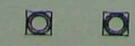


إعادة بناء المذبح الكبير في معبد نبو

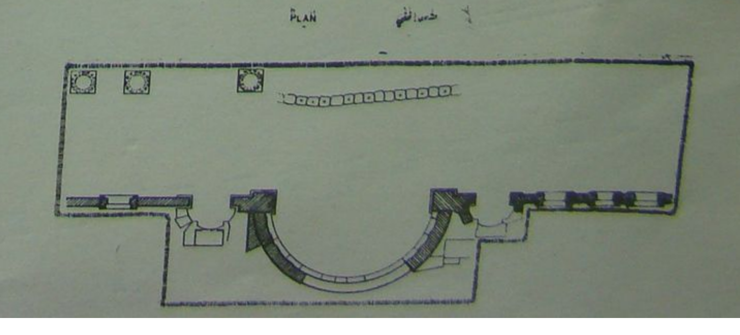
Restitution du Grand ...tel (temple de Nabô)



Direction Générale des Antiquités
et des Musées
Service des Fouilles Archéologiques
PALMYRE
Exedre G
Grande Colonnade Section E







ECHELLE

الاستراحة (ز) غربي التترابي

...édre"(G) à l'ouest du Tétrapyle

وقد اكتنفتها البيوت البيزنطية والعربية والإسلامية ، ومرت أمامها قناة حجرية بيزنطية أعلى من مستوى الشارع في العهد التدمري . وقد جمعت في وسط الحنية الكبرى أجزاء عمود تدمري مخدّد هائل مع تاجه الضخم المؤلف من جزئين . وهذا العمود المخدد شبيه بأعمدة السيلا في معبد بل . ويعود حتما للنصف الأول من القرن الاول قبل الميلاد . ولعل هذا العمود قد جلب من مكان قريب . وهو على الغالب من الأعمدة التذكارية التي كانت تقام في بعض ساحات المدينة أو أمام بعض منشآتهـــا الهامة . والى جوار الحنية لوحظت أبواب المتاجر التي أغلقت فيما بعد لاستخدامها كمساكن .

وقد عثر في منطقة هذا الإيوان على ثلاث شراريف « Merlons » مسننة ، مزينة بعناصر نباتية متناظرة . وهذه الشراريف من ألطف ما عرف في تدمر . وهي تذكرنا بالشراريف المكتشفة في معبد بعلشمين ، بالاضافة الى بعض العناصر المعمارية التي تساعد على إعادة بناء الايوان . كما كشفنا بعض المنحوتات التدمرية القديمة جداً (القرن الأول ق.م والنصف الأول من القرن الأول ب.م) وعلى كتابات تدمرية ويونانية وفخار كثير من جميع العهود التي مرت بتدمر . هذا وإن التوسع في التنقيب في هذا الموقع قمين بتزويدنا بمفاجآت جديدة من الناحيتين المعمارية والأثرية .

لاحقة حول نقض بيوت العهد العثماني

ذكرنا في مقدمة هذا التقرير أن إحدى المهمتين اللتين اقتصر عليهما نشاط ١٩٦٤ هي إزالة بيوت العهد العثماني المحيطة بمعبد بل . وهذه البيوت كانت جزءاً من بلدة تدمر في ذلك العهد ، وكان القسم الأكبر من البلدة القديمة ، ضمن أسوار المعبد ، قد أزيل كما أشرنا بين ١٩٢٩ -- ١٩٣٢ .

وأن من الأهداف الأساسية في المشروع التدمري الاستثنائي « التنقيب حول معبد بل وإظهار المعبد بالشكل الذي كان عليه في عصر تدمر الذهبي[١] » . وأول عملية واجبة التحقيق

---

(١) عدنان البني ، حول المشروع التدمري الاستثنائي ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٣ ص ١٢٢ .

في جوار هذا المعبد تخليصه من هذه البيوت المتقادمة ، بعد أن استملكتها الدولة وأخليت من سكانها منذ سنوات وأصبحت في وضع يزري بالأوابد الأثرية الجميلة المجاورة .

وبالاضافة للموجبات السابقة هناك بعض العناصر المعمارية القديمة معاد استعمالها في هذه البيوت ، وهي بالأصل منتزعة من زخارف المدافن التدمرية والأوابد المجاورة . ونذكر على سبيل المثال واجهة كبيرة في دار (الشيخ دعيبس الطالب) ، أمام معبد بل . شيدت بأعمدة رشيقة وتيجان وأطناف مأخوذة من مدفن أرضي غني شبيه بمدفن يرحاي السالف ذكره . وقد حفظت كلها في متحف تدمر مع غيرها من العناصر المكتشفة .

بلغ مجموع البيوت المزالة ما ينوف عن ثلاثين داراً وقد استخدمنا في تهديم الجدران الترابية الخالية من العناصر الزخرفية الحبال فأعطت نتائج سريعة مضمونة . ثم أنشأت طريق تدور حول المعبد يتمكن بواسطتها الزوار من تأمل المعبد بكامله والوصول الى المدافن الجنوبية الشرقية بأسرع وقت ممكن .

نسيب صليبي　　　　عدنان البني

ايلول ١٩٦٥